المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

التربية الإسلامية

الجزء الثاني

الصف التاسع

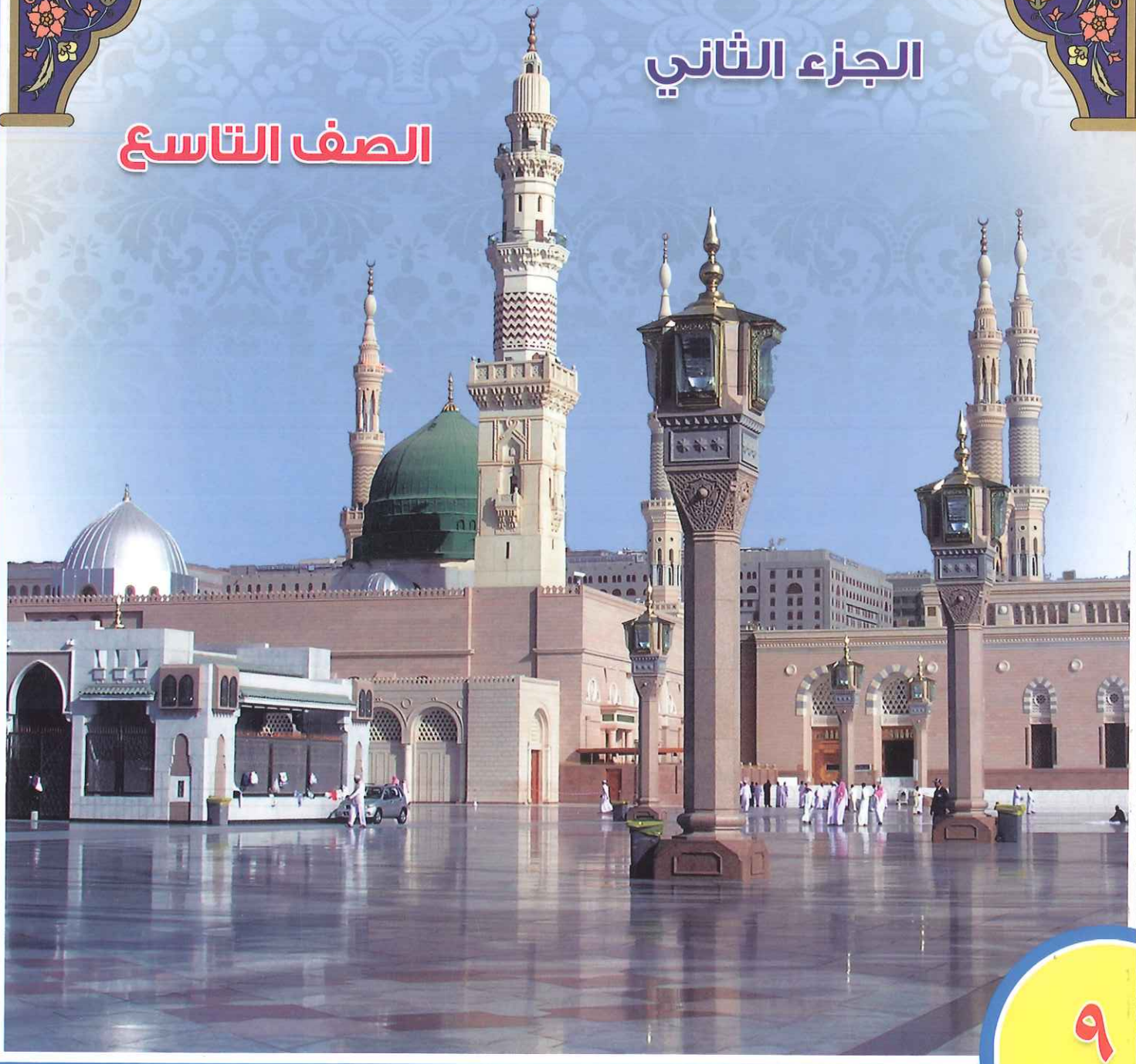

٩

قرّرت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها، بناءً على قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٥/٤)، تاريخ (٢٠١٥/٣/٢٦م)؛ بدءًا من العام الدراسي ٢٠١٥م/٢٠١٦م.
وقرر المجلس الموافقة على الملاحظات المدخلة على هذا الكتاب في قراره رقم (٢٠١٧/٣٤م) تاريخ ٢٠١٧/١/١٧م بدءًا من العام الدراسي (٢٠١٧م – ٢٠١٨م)، استنادًا إلى قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٦/٨٩م).

الحقوق جميعها محفوظة لوزارة التربية والتعليم

عمان – الأردن / ص.ب (١٩٣٠)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2015/5/2055)
ISBN : 978-9957-84-614-5

مستشار فرق التأليف: أ.د. محمود علي السرطاوي

أشرف على تأليفه كل من:
أ.د. أحمد محمد هليل (رئيسًا)
أ.د محمد أحمد الخطيب — أ.د. كايد يوسف قرعوش
أ.د."محمد أمين" حامد القضاة — د. عبدالله علي الصيفي
د. جهاد محمد النصيرات — د. سمر محمد أبو يحيى (مقررًا)

وقام بتأليف هذا الكتاب كل من:
د. فايزة إبراهيم السُّكَّر — د. محمد صدقي مغاربة
د. كفاح عبدالقادر الصُّوريّ — د. لطفيّة محمود الشَّطّي

لجنة المراجعة
أ.د. محمود علي السرطاوي د. هايل عبدالحفيظ داود د. سليمان محمد الدقور

التحرير العلمي : د. سمر محمدأبو يحيى
التصميم : عائد فؤاد سمّور — الرسم : خلدون منير أبو طالب
التحرير اللغوي : ميساء عمر الساريسي — التصوير : أديب أحمد عطوان
التحرير الفني : عائد فؤاد سمّور — الإنتاج : خولة أحمد المومني

دقق الطباعة : د. صالح عبد الله دحبور راجعها : د. سمر محمد أبو يحيى

الطبعة الأولى ٢٠١٥ – ٢٠١٦م
الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

قائمةُ المحتوياتِ

الدرسُ	الموضوعُ	الصفحةُ
الـــــدرسُ الأولُ :	أسبابُ نزولِ القرآنِ الكريمِ	٥
الـدرسُ الثـــانـــي :	سورةُ الحجراتِ الآياتُ الكريمةُ (١-٥) أدبُ الخطابِ مع الرسولِ ﷺ	١٠
الـــدرسُ الثـــالـثُ :	حديثٌ نبويٌّ شريفٌ: مواسمُ الخيرِ	١٤
الـدرسُ الـــرابـــعُ :	التلاوةُ والتجويدُ: حالاتُ تفخيمِ الرَّاءِ	٢٠
الـــدرسُ الخـــامسُ :	منْ أعلامِ آلِ البيتِ	٢٤
الـدرسُ الســـادسُ :	التوبةُ	٢٨
الـدرسُ الســـابـــعُ :	التلاوةُ والتجويدُ: حالاتٌ تفخيمُ الراءِ فيها، أَوْلى منْ ترقيقِها	٣٣
الـدرسُ الثـــامنُ :	حديثٌ نبويٌّ شريفٌ: مخالفاتٌ يتهاونُ فيها كثيرٌ منَ الناسِ	٣٧
الـدرسُ التـاســـعُ :	سورةُ الحجراتِ الآياتُ الكريمةُ (٦-١٠) أُخوَّةُ الإيمانِ	٤١
الـدرسُ العـــاشـرُ :	القرضُ	٤٦
الدرسُ الحادي عشرَ:	التلاوةُ والتجويدُ: حالاتُ ترقيقِ الرَّاءِ	٥١
الدرسُ الثاني عشـرَ:	صلحُ الحديبيةِ (دروسٌ وعبرٌ)	٥٦
الدرسُ الثالـثَ عشرَ:	فتحُ خيبرَ (دروسٌ وعبرٌ)	٦١
الدرسُ الرابـعَ عشرَ:	التلاوةُ والتجويدُ: حالاتٌ ترقيقُ الرَّاءِ فيها، أَوْلى منْ تفخيمها	٦٥
الدرسُ الخامسَ عشرَ:	حديثٌ نبويٌّ شريفٌ: آدابُ الطريقِ	٦٩
الدرسُ السادسَ عشرَ:	اهتمامُ الإسلامِ بالبيئةِ	٧٥

الدرسُ	الموضوعُ	الصفحةُ
الدرسُ السابعَ عشرَ :	سورةُ الحجراتِ الآياتُ الكريمةُ (١١-١٣) المحافظةُ على حرماتِ المسلمينَ	٨٢
الدرسُ الثامنَ عشرَ :	الكبائرُ	٨٧
الدرسُ التاسعَ عشرَ :	التلاوةُ والتجويدُ: تطبيقاتٌ على أحكامِ الرَّاءِ (١)	٩٢
الدرسُ العشرونَ :	نبيُّ اللهِ يونسُ عليه السلام (ذو النّونِ)	٩٥
الدرسُ الحادي والعشرونَ:	الإجارةُ	٩٩
الدرسُ الثاني والعشرونَ:	التلاوةُ والتجويدُ: تطبيقاتٌ عَلى أحكامِ الرَّاءِ (٢)	١٠٣
الدرسُ الثالثُ والعشرونَ:	حديثٌ نبويٌّ شريفٌ: السُّنَّةُ الحسنةُ والسُّنَّةُ السيئةُ	١٠٦
الدرسُ الرابعُ والعشرونَ:	الوديعةُ	١١٠
الدرسُ الخامسُ والعشرونَ:	سورةُ الحجراتِ الآياتُ الكريمةُ (١٤-١٨) الإيمانُ الصادقُ	١١٣
الدرسُ السادسُ والعشرونَ:	حديثٌ نبويٌّ شريفٌ: المسؤوليةُ الاجتماعيةُ	١١٨
الدرسُ السابعُ والعشرونَ:	التلاوةُ والتجويدُ تطبيقاتٌ عَلى أحكامِ الرَّاءِ (٣)	١٢٢
الدرسُ الثامنُ والعشرونَ:	الوِكالةُ	١٢٥
الدرسُ التاسعُ والعشرونَ:	الحِلمُ	١٢٩

الدرسُ الأولُ

أسبابُ نزولِ القرآنِ الكريمِ

أَنزلَ اللهُ تعالى القرآنَ الكريمَ هدايةً للناسِ ورحمةً للعالمينَ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورةُ الإسراءِ، الآيةُ ٨٢)، واقتضتْ حكمتُهُ تعالى أنْ يُنزَّلَ القرآنُ مُفرَّقًا في ثلاثٍ وعشرينَ سنةً، فمنْهُ ما نزلَ منْ غيرِ سَببٍ معينٍ، ومنْهُ ما نزلَ بسببٍ معينٍ، وهذا يسمى سببَ النزولِ.

أولًا تعريفُ سببِ النُّزولِ

يُعرفُ سببُ النزولِ بأنَّهُ الأمرُ الذي نزلَ قرآنٌ بشأنِهِ وقتَ وقوعِهِ كوقوعِ حادثةٍ، أوْ توجيهِ سؤالٍ إلى النَّبيِّ ﷺ، فينزلُ الوحيُ ببيانٍ يتَّصلُ بذلكَ السببِ.

ولا تُعدُّ قصصُ الأنبياءِ والأممِ السابقةِ منْ أسبابِ النزولِ؛ لأنَّها حدثتْ قبلَ بعثةِ النَّبيِّ ﷺ ونزولِ الوحيِ عليْهِ.

فكِّرْ

لماذا لا تُعدُّ قِصَّةُ أصحابِ الفيلِ الَّتي حصلَتْ في العامِ الذي وُلِدَ فيهِ النَّبيُّ ﷺ سببًا لنزولِ سورةِ الفيلِ؟

وهذهِ بعضُ الأمثلةِ على أسبابِ النزولِ:

١ – وردَ في سببِ نزولِ قولِ اللهِ تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ (سورةُ المسدِ، الآيتانِ ١– ٢)، ما رواهُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما، قالَ: لَمَّا أُمِرَ رسولُ اللهِ ﷺ بتبليغِ الدَّعوةِ، خَرَجَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ قائلًا: يَا صَبَاحَاهْ. فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ؟

قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي فُلانٍ، يَا بَنِي فُلانٍ، يَا بَنِي فُلانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهَذَا؟ فَنَزَلَتْ الآيةُ(١)، فكانتْ هذهِ الحادثةُ سببًا لِنزُولِ سورةِ المسدِ.

٢ – وردَ في سببِ نُزولِ قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورةُ الإسراءِ، الآيةُ ٨٥)، ما رواهُ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ، قالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. فَسَأَلُوهُ عَنْهَا، قَالَ: فَسكتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا(٢)، ثمَّ نزَلَتِ الآيةُ تُجيبُ عَنِ السُّؤالِ الَّذي وُجِّهَ إِلى النَّبيِّ ﷺ.

ثانيًا الطَّريقُ إلى معرفةِ أَسبابِ النُّزولِ

تنحصرُ معرفةُ أسبابِ النُّزولِ في الرِّوايةِ الصَّحيحةِ الواردةِ عنِ الصَّحابةِ ﷺ، وليسَ للاجتهادِ أوِ الرَّأْيِ مجالٌ فيها؛ لأنَّ الصَّحابةَ ﷺ عاصرُوا نُزولَ القرآنِ الكريمِ، وعاشُوا أحداثَ السِّيرةِ النَّبويَّةِ، فكانتْ الحوادثُ تقعُ والآياتُ تنزِلُ، فيعرفُونَ المقصودَ منها، ولِماذا نَزَلَتْ، وفي مَنْ أُنزِلَتْ.

ثالثًا أهميّةُ معرفةِ أَسبابِ النُّزولِ

إنَّ معرفةَ سببِ نزولِ الآيةِ القرآنيةِ، لهُ أهميّةٌ كبيرةٌ؛ فهوَ يؤدّي إلى:

فَهْمِ الآيةِ فَهْمًا سَليمًا، وإزالةِ الإشكالِ الَّذي يحصلُ في فَهْمِها عندَ الْوُقوفِ عَلَى ظاهرِها، وَمِنْ أَمثلةِ ذلكَ ما رَواهُ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ ﷺ قالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﷺ، فَقُلْتُ لَهَا:

(١) متفقٌ عليهِ.

(٢) متفقٌ عليهِ.

أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾ (سورةُ البَقرةِ، الآيةُ ١٥٨)، فمَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لَا يَطُوفَ بهما [١]، قَالَتْ عَائِشَةُ : لاَ، لَوْ كَانَتْ كَمَا تقولُ لكَانَتْ لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَتَطَوَّفَ بِهِمَا. إنَّما أُنْزِلَتْ فِي الأَنْصَارِ ﷺ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ بينَ الصَّنَمِ (أُسافٍ) الَّذي عَلَى الصَّفا والصَّنَمِ (نائلةَ) الَّذي علَى المروةِ، الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا، فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺعَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ ممَّا يُذكِّرُنا بعبادةِ الأَصْنامِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى الآيَةَ الكريمةَ [٢].

فكِّرْ

ماذا تستفيدُ مِن قَوْلِ الصَّحابةِ ﷺ: إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ مِمَّا يُذكِّرُنا بِعِبادةِ الأَصْنَامِ؟

ومنْ الأمثلةِ كذلكَ، ما رَواهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ عنْ سببِ نزولِ قَوْلِهِ تعالى:
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ (سورةُ النِّساءِ، الآيةُ ١٩)، قَالَ: كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ في الجاهليَّةِ يكونُ أَقرباءُ الزَّوجِ أَحَقَّ بِزَوْجَةِ الْمَيِّتِ منْ أَهْلِها، إِنْ شَاءَ قريبُ الزَّوجِ تَزَوَّجَهَا أَوْ زوَّجَها لغيرِهِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ [٣]، فتبيَّنَ مِنْ سَبَبِ نُزولِ الآيةِ أَنَّهُ يَحْرُمُ هَضْمُ حُقوقِ المَرأةِ كما كَانَ عَلَيْهِ العملُ في الجاهليَّةِ، وهذَا يَدُلُّ عَلى عنايةِ الإِسلامِ بالمرأةِ والمُحافظةِ عَلى حُقوقِها.

---

(١) أي لا إثمَ عليهِ إنْ لمْ يطُفْ بالصفا والمروةِ، معَ العلمِ بأنَّ السعيَ بينَ الصفا والمروةِ واجبٌ.

(٢) متفقٌ عليهِ.

(٣) صَحيحُ البخاريِّ.

استنتجْ

عَنْ أَبي هُريرةَ ﷺ قالَ: لَمَّا نَزَلَ قولُ اللهِ تَعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ (سورةُ البَقرةِ، الآيةُ ٢٨٤)، اشتدَّ ذلكَ على أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَتَوْا رَسولَ اللهِ ﷺ فقالُوا: كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلاةَ والصِّيامَ والجِهادَ والصَّدقةَ، وقَدْ أَنزلَ اللهُ عليكَ هذِهِ الآيةَ الكريمةَ ولا نُطيقها، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقولُوا كَما قالَ أهلُ الكِتابَيْنِ مِن قَبلِكُمْ: سمِعْنا وعصَيْنا، ولكنْ قُولوا: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (سورةُ البَقرةِ، الآيةُ ٢٨٥)، فلمَّا قرأَها القومُ ذلَّتْ بهَا ألسنتُهُمْ، فأنزلَ اللهُ تَعالى الْفَرَجَ والرَّاحةَ بقولِهِ تَعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ (سورةُ البَقرةِ، الآيةُ ٢٨٦)[1]. اسْتَنْتِجِ الفَائدةَ مِنْ سَببِ النُّزولِ الواردِ في الآيةِ السَّابقةِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أعتزُّ بالقرآنِ الكريمِ.

٢ – أَحرصُ علَى معرفةِ أَسبابِ النُّزولِ الصَّحيحةِ الثَّابتةِ عنِ الصَّحابةِ ﷺ لفهمِ الآياتِ الْقُرآنيَّةِ الكريمةِ.

٣ – أَحرصُ علَى سُؤالِ العُلمَاءِ عنْ مَعْنَى آياتِ القرآنِ الكريمِ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

مِنَ الْمُؤلَّفاتِ الَّتي أفردتْ أَسبابَ النُّزولِ بالتَّصنيفِ: أَسبابُ النَّزولِ لأبي الْحَسنِ الواحديِّ، ولُبابُ النُّقولِ في أَسبابِ النُّزولِ لِجَلالِ الدِّينِ السُّيوطيِّ.

نشاطٌ بيتيٌّ

ابحثْ في سَبَبِ نُزولِ قولِهِ تَعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ (سورةُ الكهفِ، الآيتانِ ٢٣–٢٤)، واعرضْهُ عَلى زملائِكَ فِي الصَّفِّ.

---

(١) صَحيحُ مسلمٍ.

الأسئلةُ

١ – بَيِّنْ مفهومَ سَببِ النُّزولِ.

٢ – هاتِ مثالاً لحادثةٍ وقعتْ فَنَزَلَ الْقُرآنُ الْكريمُ لِبَيانِ الْحُكْمِ فيها.

٣ – اذكُرْ فائدةَ معرفةِ أَسبابِ النُّزولِ.

٤ – ضعْ إِشارةَ (✓) أمامَ العِبارةِ الصَّحيحةِ، وإشارةَ (✗) أمامَ العِبارةِ الخَطأَ:

أ – ( ) تُعَدُّ قَصصُ الأَنبياءِ عليهم السلام مِن أَسبابِ النُّزولِ.

ب – ( ) كلُّ آيةٍ في القرآنِ الْكَريمِ لهَا سببُ نُزولٍ.

جـ – ( ) الطَّريقُ إِلى معرفةِ أَسبابِ النُّزولِ هيَ الرِّوايةُ الثَّابتةُ عَنِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم.

د – ( ) كتابُ السُّيوطيِّ « لُبابُ النُّقولِ» وردَ فِيهِ أَسبابُ النُّزُولِ.

الدرسُ الثاني

سورةُ الحجراتِ
الآياتُ الكريمةُ (١-٥)
أدبُ الخطابِ معَ الرَّسولِ ﷺ

تفسيرٌ وَحِفظٌ

بينَ يدي السورةِ

سُورةُ الحُجراتِ سُورةٌ مدنيَّةٌ، عددُ آياتِها ثَماني عَشْرَةَ آيةً، ويُطْلقُ عليهَا اسُم «سُورةِ الأَخلاقِ» لاشتمالِها على العديدِ منَ الآدابِ الحَميدةِ الَّتي تَدورُ حَولَ الْمَحاورِ الآتيةِ:

١ – تَوقيرُ النَّبيِّ ﷺ، وحُسْنُ الْخِطَابِ معهُ.

٢ – المحافظةُ على وَحْدَةِ المُجتمعِ، والإصلاحُ بينَ أفرادِه.

٣ – التَّحذيرُ من الاعتداءِ علَى حُرُمَاتِ النَّاسِ.

٤ – بيانُ حقيقةِ الإيمانِ الصَّادقِ.

٥– وحدةُ النَّاسِ جميعًا في الأصلِ والمنشأ (أبٌ واحدٌ، وأمٌّ واحدةٌ).

٦– ميزانُ التفاضلِ بينَ الناسِ هو تقوى اللهِ سبحانهُ وتَعالى، والعملُ الصالحُ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

المفرداتُ والتراكيبُ

لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ : لا تقدِّموا أمرًا يُخالفُ ما أمرَكُم بِهِ اللهُ تعالى ورَسولُهُ.

تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ : تبطلَ أعمالُكُمْ.

يَغُضُّونَ : يُخفضُونَ.

الْحُجُرَاتِ : بُيوتُ زوجَاتِ النَّبيِّ ﷺ.

تفسيرُ الآياتِ الكريمةِ

أَرسلَ اللهُ تَعالى سَيِّدَنا محمَّدًا ﷺ لهدايةِ النَّاسِ وإخراجِهِمْ منَ الظُّلماتِ إلى النُّورِ، فكانَ ناصِحًا أمينًا لَهمْ، رحيمًا بِهِمْ، حَرِيصًا عليهِمْ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورةُ التَّوبةِ، الآيةُ ١٢٨)، وعَلَى المؤمنينَ أَن يُقابِلُوا ذلكَ بالتَّوقيرِ والتَّعظيمِ والاحترامِ لرسولِ اللهِ ﷺ، وهذهِ الآياتُ الكريمةُ منْ سورةِ الحجراتِ تُوَجِّهُ الْمُسلمينَ نَحْوَ ذلكَ بِما يأتي:

١ – تقديمُ أمرِ اللهِ تَعالى وأمرِ رَسُولِهِ ﷺ

وذلكَ باتباعِ أمرِ اللهِ تعالى وأمرِ رسولِهِ الكريمِ، وعدمِ مخالفَةِ أمرِهما.

٢ – توقيرُ النَّبيِّ ﷺ

يكونُ ذلكَ باتباعِ سنَّتِهِ والسيرِ على هديهِ ﷺ، وهذا أَدبٌ محمودٌ يتعينُ على المُسلمِ أَنْ يتحلَّى بِهِ دائمًا في كلِّ شؤونِ حياتِهِ، سواءٌ أكانَ ذلكَ في المساجدِ، أوْ مَجالسِ العِلمِ، أوِ المدارسِ، أوِ البيوتِ، أوِ الشوارعِ، وفي الحديثِ والتعاملِ معَ الأهلِ والأقاربِ والناسِ جميعًا، وغيرِ ذلكَ، وقَدْ ذكرتْ كتبُ السيرةِ قصةَ الوفدِ الذي جاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وفيهمُ الأقرعُ بنُ حَابسٍ ﷺ، فأشارَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ علَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أنْ يجعلَهُ حاكمًا على قَوْمِهِ، وأشارَ عمرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ على رَسُولِ اللهِ بغيرِهِ، فتجادَلا، وارتفعَتْ أَصواتُهُما، فأنزلَ اللهُ تَعالى في ذلكَ قولَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (سورةُ الحُجُرَاتِ، الآيةُ ٢)، فصارَ أَبُو بكرٍ وعُمَرُ ﷺ بعدَ ذلكَ لا يُخاطبانِ النَّبيَّ ﷺ إلَّا بصوتٍ مُنخفضٍ[1]؛ دلالةً على سُرعةِ استجابةِ الصَّحابةِ ﷺ لأمرِ اللهِ تَعالى، وحُسْنِ تَأَدُّبِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

(١) صحيحُ البخاريِّ.

وقدْ أثنَى اللهُ تَعالى علَى الذَّينَ استجابوُا لأمرِهِ بخفضِ أَصْواتِهِمْ عندَ رَسولِ اللهِ ﷺ، لأنَّ سرعةَ الاستجابةِ دليلٌ علَى تَقوى قلوبِهِم، فغفرَ اللهُ تَعالى لَهُمْ، فنالوا بذلكَ الأجرَ العظيمَ. وَينالُ هذهِ المغفرةَ وهذا الأجرَ العظيمَ كلُّ مَنْ يَستجيبُ لأمرِ اللهِ تَعالى فيوقرُ العلماءَ ويتأدَّبُ في مجالِسِهِمْ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

قالَ الفقهاءُ: يُكرَهُ رفعُ الصَّوتِ عندَ قَبرِهِ ﷺ، كمَا كانَ يُكرَهُ في حَياتِهِ ﷺ.

٣ – ذِكْرُ النَّبيِّ ﷺ بما يليقُ بمقامِهِ

ينبغي للْمُسلمِ أَنْ يوقِّرَ النَّبيَّ ﷺ فيَذكُرُهُ بِصِفَتِهِ رَسولاً أو نبيًّا، وأن يُصلِّيَ عليهِ عندَ ذكرِ اسمِهِ، فلا يذكرُهُ كما يذكرُ غيرَهُ منَ النَّاسِ، ومنْ لا يُحسنُ الأدبَ معَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لا يُدرِكُ مقامَ النُّبوَّةِ وما يَنبغي لَها منْ تَكريمٍ، وعدمُ توقيرِ النَّبيِّ ﷺ فِعلٌ يُبْطلُ ثوابَ الأَعمالِ منْ غيرِ أن يَشعُرَ صاحبُها، وقدْ عاتَبَ اللهُ تَعالى الذَّين نادوا رَسُولَ اللهِ ﷺ منْ وَراءِ الحُجراتِ بأصواتٍ عاليةٍ، وكانَ الأَولى بِهِمْ أن ينتظرُوهُ حتَّى يخرجَ إليهِمْ.

أدركَ المسلمونَ أهمِّيَّةَ هذهِ الآدابِ الجليلةِ، وتعامَلوا بِها معَ كُلِّ عالمٍ؛ فلَم يدخلوا عليهِمْ مِنْ غَيرِ استئذانٍ، وإنَّما كانُوا يَنتظرونَ عَلى أَبوابِهِمْ حتَّى يخرُجوا إليهِمْ، وكانُوا يُنادونَهُمْ بأفضلِ الأَلقابِ، ولا يَرفعونَ أَصواتَهُمْ في مَجالِسِهِمْ.

القيمُ المستفادةُ منَ الآياتِ الكريمةِ

١ – أتجنَّبُ كثرةَ الجدلِ معَ الآخرينَ.

٢ – لا أتَسرَّعُ في إعطاءِ الحكمِ الشَّرعيِّ لأيِّ مسألةٍ، وأرجعُ إلى أهلِ العلمِ والجهاتِ المختصةِ كدائرةِ الإفتاءِ العامِّ.

٣ – أُصلِّي على النَّبيِّ ﷺ كلَّما جاءَ ذكرُهُ.

٤ – أتأدَّبُ في مجالسِ العلماءِ، وأُحسِنُ مخاطبتَهُمْ.

٥ – أُوقِّرُ معلِّمي وأحترمُهُ.

٦ – لا أذكرُ العلماءَ بسوءٍ، ولا أنتقصُ منْ قيمتِهِمْ.

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إلى أَحدِ كُتُبِ مَعاني مُفرداتِ الْقُرآنِ الْكَريمِ وتَعرَّفْ مَعنى « حَبِطَتْ» في قولِهِ تَعالى: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢١٧).

الأسئلةُ

١ – يُطلق على سورةِ الحجراتِ اسمُ سورةِ الأَخلاقِ، علِّلْ ذلكَ.

٢ – اذكُرْ أدبَيْنِ منْ آدابِ مُخاطبةِ الرَّسولِ ﷺ.

٣ – بعدَ نُزولِ قولِهِ تَعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾، كانَ عمرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ لا يخاطِبُ النَّبيَّ ﷺ إلَّا إسرارًا، ما دلالةُ ذلكَ؟

٤ – هاتِ ثلاثةَ آدابٍ تتأدَّبُ بِها معَ معلِّمِكَ، في ضَوْءِ ما تعلَّمْتَهُ مِنَ الآياتِ الْكَريمةِ.

٥ – كيفَ أَتَصَرَّفُ فِي الْمَواقِفِ الآتيةِ:

أ – سألَني زَميلي عَن حكمٍ شرعيٍّ لِمَسألةٍ ما.

ب – زُرْتُ المَسجدَ النَّبويَّ فمررْتُ أمامَ قَبرِ النَّبيِّ ﷺ.

جـ – سَمِعْتُ زُملائِي يتجادلُونَ أَمامَ المُعلِّمُ بِصوتٍ مُرتفعٍ.

مواسمُ الخيرِ

فهمٌ وحفظٌ

حديثٌ نبويٌّ شريفٌ

اقرأُ الْحديثَ النبويَّ الشريفَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ». (١)

المفرداتُ والتراكيبُ

رَغِمَ أَنْفُ: أصابَهُ الذلُّ والخُسرانُ.

انْسَلَخَ: انتهى.

التعريفُ براوي الحديثِ

الصَّحابيُّ الجليلُ أَبو هُريرةَ ﷺ اسْمهُ عبدُ الرَّحمنِ ابنُ صخرٍ الدَّوْسِيُّ، جاءَ النَّبِيَّ ﷺ مسلمًا عامَ خَيْبَرَ فِي السَّنةِ السَّابِعةِ للهجرةِ، ولازمَهُ وروى عنْهُ، وهوَ منْ أكثرِ الصحابةِ روايةً للحديثِ، تُوفِّيَ سنةَ سبعٍ وخمسينَ للهجرةِ، ودُفِنَ في الْبقيعِ في المدينةِ المنورةِ.

فَكِّرْ

تَكرَّرَتْ عِبارةُ «رَغِمَ أَنفُ» ثلاثَ مرَّاتٍ في الْحَديثِ الشَّريفِ، فَمَا دِلالَةُ ذَلكَ؟

شرحُ الحديثِ الشريفِ

يَحرِصُ الْمُسلمُ عَلَى أَعْمَالِ الخَيْرِ ومُضاعفةِ الحَسناتِ طَمَعًا في دُخُولِ الجَنَّةِ، قالَ اللهُ تَعالَى:

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾

(سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ١٣٣).

(١) سننُ الترمذيِّ، وهوَ حديثٌ صحيحٌ.

في هذا الحديثِ بيانٌ لبَعضِ مَواسمِ الْخَيْرِ، وفيهِ تَوجيهٌ لِلمسلمِ إلى الْمُسارعةِ فيها قبلَ فواتِها، وَهِيَ: الصَّلاةُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ عندَ ذِكْرِ اسْمِهِ، والإكثارُ من أعمالِ الْخَيْرِ في رمضانَ، وبِرُّ الوَالِدَيْنِ. وهذا بيانٌ لأهمِّيتِها:

١ - الصَّلاةُ على الرَّسولِ ﷺ عندَ ذِكْرِهِ

اصطفى اللهُ تَعالى سيِّدَنا محمدًا ﷺ ليكونَ خَاتَمَ النَّبيِّينَ، وخصَّهُ بمعجزةِ القُرآنِ الكَريمِ، وأرْسَلَهُ رَحمةً وَهدايةً للعالَمينَ، لذا وعَدَهُ اللهُ سبحانَهُ وتَعالى وَعْدًا عامًّا بِعِظَمِ المَثوبةِ بِقولِهِ: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (سورةُ الضُّحى، الآيةُ ٥)، وظهرَ هذا الوعدُ في مَواقفَ كثيرةٍ، مِنْها ما أعَدَّهُ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى منَ الأجرِ والثَّوابِ لِمَنْ يُصلِّي عليْهِ، فعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»(١)، وقد أمرَ اللهُ تَعالى المؤمنينَ بالصَّلاةِ والسَّلامِ عليهِ بَعدَ أَنْ بدأَ بنفسِهِ وثنَّى بملائكتِهِ، فقالَ اللهُ تَعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (سورةُ الأحزابِ، الآيةُ ٥٦).

معلومةٌ إثرائيةٌ

صلاةُ اللهِ تَعالى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ رحمةٌ وثناءٌ، وَصَلاةُ المَلائِكَةِ عليه استغفارٌ ودُعاءٌ، وصلاةُ المسلمينَ عليهِ دُعاءٌ لهُ ﷺ.

وأَوجَبُ ما تَكُونُ الصَّلاةُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ إذا ذُكِرَ اسمهُ في الْمَجلِسِ.

وقَد وَصَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَنْ لَمْ يُبادرْ بَالصَّلاةِ عليهِ بالبَخيلِ؛ إذْ قَالَ: «البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»(٢). والصَّلاةُ عَلَى الرَّسولِ ﷺ تَكُونُ في كلِّ حِينٍ ولم يُجعلْ لها وقتٌ مُعيَّنٌ، ومنَ المواطنِ التي يُستحبُّ فيها الصلاةُ على النبيِّ ﷺ: قبل الدعاءِ، وعندَ دخولِ المسجدِ، ويومِ الجمعةِ، قالَ ﷺ: «أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»(٣).

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

(٢) سننُ الترمذيِّ، وهوَ صحيحٌ.

(٣) سننُ أبي داودَ، وهوَ صحيحٌ.

استنتجْ

فضلَ الصَّلاةِ علَى الرَّسولِ ﷺ فِي الْحَديثِ الشَّريفِ: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً»[1].

٢- الإكثارُ من أَعمالِ الْخَيْرِ فِي رَمَضَانَ

في شهرِ رَمضانَ المباركِ يتفضَّلُ اللهُ تَعالى علَى عِبادِهِ بالرَّحمةِ والتَّوبَةِ واسْتجابةِ الدُّعاءِ، ومضاعفةِ الأَجرِ على الأَعمالِ، فالسَّعيدُ مَنْ خَرجَ منهُ وقدْ تقبّلَ اللهُ تَعالى منهُ طاعاتِهِ، وضاعفَ لهُ حسناتِهِ، والشَّقيُّ مَنْ دخلَ عليهِ رمضانُ وانتَهى ولمْ يتزوَّدْ منهُ لآخرتِهِ.

وفي الحَديثِ الشَّريفِ دعوةٌ إلى المسارعةِ في اغتنامِ شَهرِ رَمَضانَ المُباركِ، بالإكثارِ منْ أَعمالِ الخَيْرِ؛ كَالصَّدقةِ، وقراءةِ القُرآنِ، وصلةِ الأرحامِ، وحقوقِ الجيرانِ، والتَّوسعةِ علَى الفقراءِ، وقيامِ اللَّيلِ، وغيرِ ذلكَ منَ الأعمالِ الصالحةِ، فعنْ أَبي هُريرةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عنْ رَمَضَانَ: «مَنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[2].

وأَمَّا فَضْلُ الصِّيامِ في شَهْرِ رَمَضانَ المباركِ فإنَّ اللهَ تَعالى لَمْ يُحدِّدْ فِيهِ جزاءً كسائرِ العباداتِ، بل تَركَ الأمرَ إليهِ لِعِظَمِ الثَّوابِ والمغفرةِ كمَا جاءَ في الْحَديثِ القُدُسيِّ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»[3].

فَكِّرْ

لِماذا جَعلَ اللهُ تَعالى الصِّيامَ لَهُ؟

وقدْ كانَ النَّبيُّ ﷺ أُسوةً لِلمسلمينَ في ذلكَ كُلِّه، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورةُ الأحزابُ، الآيةُ ٢١)؛ إِذْ كانَ هَدْيُهُ ﷺ في شَهرِ رَمضانَ الإكثارَ مِنَ الصَّدقاتِ وتلاوةَ القرآنِ الكَريمِ، فقدْ جاءَ عَنِ ابْنِ

(١) سننُ الترمذيِّ، وهوَ حديثٌ حسنٌ.

(٢) صحيحُ البخاريِّ.

(٣) متفقٌ عليهِ.

عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»(١).

تأمَّلْ واستخرجْ

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»(٢).

استخرجْ منَ الْحَديثِ الشَّريفِ فَضائِلَ شَهرِ رَمضانَ الْمُبارَكِ.

٣- بِرُّ الوَالِدَيْن

أمرنَا اللهُ سبحانَهُ وَتَعالى بالبرِّ والإحسانِ إلى الوالِدَيْنِ؛ فهُما سببُ وُجودِنا بعدَ اللهِ تَعالى، وقدْ قرنَ اللهُ تَعالى بِرَّهُما والإحسانَ إليهما بعبادَتِه، وعدَّ ذلكَ من أفضلِ الْقُرُباتِ وأعظمِها، وبَيَّنَ أَنَّ عقوقَهُما كبيرةٌ من الكبائرِ التي يستحقُّ فاعِلُها العقابَ.

وفِي الْحَديثِ الشَّريفِ حثٌّ علَى الإحسانِ إليهِما لا سيَّما عندَ الكِبَرِ، وذلكَ لعَجْزِهما وضَعْفِهما وحاجَتِهما إلى العَوْنِ والْمُساعدةِ، وقدْ أدركَ السَّلفُ الصَّالحُ رضي الله عنهم هذا القَدْرَ للوالدينِ، وأولوهُ جُلَّ الاهتمامِ في حياتِهِمْ؛ فهذا أَبو هريرةَ رضي الله عنه رَاوِي الْحَديثِ الشَّريفِ كانَ شديدَ البرِّ بأمِّه، وقدِ اعتادَ أنْ يَدْخُلَ عَلَى أُمِّهِ كُلَّ يَوْمٍ قائلًا: «جَزَاكِ اللهُ يَا أُمِّ خَيْرًا كَمَا رَبَّيْتِنِي صَغِيرًا. قَالَ: وَتَقُولُ هِيَ: جَزَاكَ اللهُ يَا بُنَيَّ خَيْرًا كَمَا بَرَرْتَنِي كَبِيرًا»(٣).

ولِبِرِّ الوالدَيْنِ فوائدُ كثيرةٌ، منها:

نيلُ رضا اللهِ وتوفيقِهِ واستجابةُ الدُّعاءِ، ورفعُ البَلاءِ، ودخولُ الجنةِ.

---

(١) صحيحُ البخاريِّ.

(٢) متفقٌ عليهِ.

(٣) الأدبُ المفردُ للبخاريِّ، وإسنادُهُ حَسَنٌ.

تأمّلْ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (سورةُ الإسراءِ، الآيتانِ ٢٣-٢٤).

اقرأ الآيتَيْنِ الكريمتَيْنِ ثمَّ بيِّنِ:

١ – الحكمةَ منْ رَبطِ الإحسانِ إلى الْوَالِدَيْنِ بعبادةِ اللهِ تعالى.

٢ – التصَّرُّفاتِ المنهيَّ عَنها في التَّعاملِ معَ الوالِدَيْنِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الحديثِ الشريفِ

١ – أُحبُّ رسولَ اللهِ ﷺ، وأَحرصُ عَلَى مُداومةِ الصَّلاةِ عليهِ.

٢ – أَغتنمُ شهرَ رَمضانَ المُباركَ بالأعمالِ الصَّالحةِ.

٣ – أُحبُّ والدَيَّ وأَدعُو لهُما وأبرُّهُما.

١ – اذكرْ فضيلةً واحدةً لكلٍّ مِنَ:

أ – الصَّلاةِ على الرَّسولِ ﷺ.

ب – أعمالِ الْخَيرِ في رَمضانَ.

جـ – برِّ الْوالِدَيْنِ.

٢ – أكَّدَ الحديثُ الشَّريفُ وجوبَ برِّ الوالدينِ عِنْدَ الكِبَرِ، علِّلْ ذلكَ.

٣ – ما رَأيُكَ في الْمَواقِفِ الآتِيةِ:

أ – اكتفَى زَميلُكَ بِكِتابةِ اسمِ الرَّسولِ: (ص، صلعم) على السَّبورةِ بَدَلاً مِنْ (ﷺ).

ب – بادَرَ صديقُكَ إلى تَركِ اللَّعبِ حينَ رأَى والِدَهُ يحملُ أشياءَ فقبَّلَ يدَهُ، وحَمَلَها مَعَهُ.

جـ – اكتفَى جارُكَ بِصَومِ شَهرِ رمضانَ، ولمْ يبادرْ إلى أَعمالِ الخَيْرِ فيهِ.

٤ – صنِّفِ المواقفَ الآتيةَ إلى صحيحةٍ وغَيرِ صَحيحةٍ:

أ – أشهدُ معَ وَالِدي صلاةَ التَّراويحِ.

ب – أُكثرُ منَ الصَّلاةِ علَى الرَّسولِ ﷺ يومَ الْجُمعَةِ.

جـ – أتناولُ طَعامَ الغَداءِ قَبْلَ وَالِديَّ في حضورِهما.

٥ – اكتبِ الْحديثَ النَّبويَّ الشَّريفَ غَيْبًا.

حالاتُ تفخيمِ الراءِ

عرفْتُ سابقًا أنَّ بَعْضَ الْحُروفِ تُرقَّقُ تارةً وتُفخَّمُ تارةً أُخرى، ومنْ هذهِ الحُروفِ حرفُ الرَّاءِ.

أتأمَّلُ وألاحظُ

ألفظُ حَرفَ الرّاءِ في المواضعِ الآتيةِ:

١ – رَبَّكُمُ، ٱلرَّحْمَٰنُ، الرُّسُلُ.

٢ – ٱلْعَرْشِ، يُرْسِلُ.

٣ – وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ، إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ، وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ .

٤ – مِرْصَادًا، قِرْطَاسٍ، فِرْقَةٍ.

أُلاحظُ أَنَّ حَرْفَ الرَّاءِ في الْمَواضعِ السابقةِ جميعِها يُلفظُ مُفخَّمًا.

أتعلَّمُ

أستَنْتِجُ أنَّ الرَّاءَ تُفخَّمُ في حالاتٍ عدَّةٍ، أهمُّها:

١ – أَنْ تكونَ الرَّاءُ مفتوحةً أوْ مَضمومةً، كما في المثالِ الأولِ.

٢ – أَنْ تكونَ الرَّاءُ ساكنةً وقبلَها حرفٌ مفتوحٌ أوْ مضمومٌ، كمَا في المثالِ الثاني.

٣ – أَنْ تكونَ الرَّاءُ ساكنةً سكُونًا عارضًا في نهايةِ الكلمةِ، مثلُ الوُقوفِ على كَلمَةِ «الْقمرُ» في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾؛ فإنَّ الرَّاء تُسَكَّنُ بِسَببِ الوقُوفِ عليها، فتُقرأُ «القَمَرْ»، وعندئذٍ تُفخَّمُ الرَّاءُ، كما في المثالِ الثالثِ.

٤ – أَنْ تكونَ الرَّاءُ ساكنةً وبعدَها أحدُ حُروفِ الاستعلاءِ: (خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ)؛ فإنَّها تُفخَّمُ، حتى لوْ سبقَ الرَّاءَ حرفٌ مكسورٌ، كما في المثالِ الرابعِ.

أتلو وأُطبّقُ

سورةُ يوسفَ عليهِ السلامُ

الآياتُ الكريمةُ (١ – ١٨)

قالَ اللهُ تَعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ
بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾
قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا
مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۗ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ
أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ
قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ

فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ
﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا
لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ
أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾
فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

١ – أَلْفِظُ حَرفَ الرَّاءِ مفخَّمًا في المواضعِ الآتيةِ:

أ – ﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾.

ب – ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾.

جـ – ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴾.

د – ﴿ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾.

٢ –أُبيِّنُ سببَ تفخيمِ الرَّاءِ في المواضعِ الآتيةِ:

قُرْءَانًا عَرَبِيًّا	فَصَبْرٌ جَمِيلٌ	مِن كُلِّ فِرْقَةٍ	وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

التلاوةُ البيتيةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ يونسَ)، ثمَّ:

١ – أتلو الآياتِ الْكَريمَةَ (١–٢٠)، مُراعيًا أَحكامَ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ – ألاحظُ نطقَ الرَّاءِ مُفخَّمةً في ما يأتي:

﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾، ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

الدرسُ الخامسُ

منْ أعلامِ آلِ البيتِ

كانَ لآلِ بَيتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ دَورٌ كبيرٌ في خِدمةِ الإسْلامِ وحَمْلِ رَايتِهِ منذُ بدايةِ دَعوةِ الإسلامِ. وآلُ البيتِ هم أبناؤهُ وبناتُهُ وأحفادُهُ وزوجاتُهُ وأقاربُهُ الذينَ آمنوا برسالةِ الإسلامِ منْ بني هاشمٍ وبني عبدِالمطلب رَضِيَ اللهُ عنهُمْ جَميعًا.

وقدْ مرَّ بكَ سابقًا بَعضُ أَعْلامِ آلِ البيتِ، مثلُ عليِّ بنِ أَبي طالبٍ، وفاطمةَ رَضِيَ اللهُ عنهُما، وزوجاتِ النَّبيِّ ﷺ، مثلِ عائشةَ بنتِ أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عنهُما، وحفصةَ بنتِ عمَرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ اللهُ عنهُما، وفي ما يأتي تعريفٌ ببعضِهِمْ، وهمْ: العبَّاسُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، والحَسنُ والْحُسينُ ابنا عليِّ بنِ أَبي طالبٍ، وسُكَينةُ بنتُ الْحُسَينِ بنِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جَميعًا.

أولاً العبَّاسُ بنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هوَ عمُّ النَّبيِّ ﷺ، وُلدَ قبلَهُ بسنتَيْنِ، وقدْ سُئِلَ العبَّاسُ مَرَّةً: أيُّهُما أكبرُ أَنْتَ أَمْ رَسُولُ اللهِ؟ فقالَ: «هُوَ أكبرُ منِّي ولكنِّي وُلِدْتُ قبلَهُ»(١).

كانَ يَقُومُ في مكَّةَ علَى عِمارةِ المسجدِ الْحَرامِ، وسقايةِ الحُجَّاجِ، وقدْ قالَ فيهِ النَّبيُّ ﷺ: «العَبَّاسُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ»(٢).

فَكِّرْ

ما دلالةُ قولِ العبَّاسِ رضي الله عنه عنْ رسولِ اللهِ ﷺ: «هُوَ أكبرُ مِنِّي ولكنِّي وُلِدْتُ قبلَهُ»؟

---

(١) المستدرَكُ على الصحيحَيْنِ للحاكمِ، كتابُ معرفةِ الصحابةِ.

(٢) سننُ الترمذيِّ، وهو حديثٌ حسنٌ.

مِنْ مَواقفِ العَبَّاسِ في خِدمةِ الإِسلامِ

١ – نَصَرَ العبَّاسُ ﷺ رَسولَ اللهِ ﷺ فِي بَيعةِ الْعَقبةِ الثَّانيةِ بِأخذِ الْعَهْدِ لهُ منَ الأَنصارِ.

٢ – كان ممَّنْ ثَبتَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ يَوْمَ حُنينٍ لمَّا فاجأَهُمُ العدوُّ، فنَادى بأعلى صَوْتِهِ: يا مَعشرَ الأَنصارِ، يا أصحابَ الشَّجَرةِ، فالتَفَّ الْمُسلمونَ حولَ رَسولِ اللهِ ﷺ، وتحقَّقَ لَهُمُ النَّصْرُ.

تُوُفِّيَ العَبَّاسُ ﷺ سَنَةَ اثنَتينِ وثلاثينَ لِلهجرةِ في خِلافةِ عُثمانَ بْنِ عفَّانَ ﷺ، ودُفِنَ في الْبقيعِ.

ثانيًا الْحَسَنُ والْحُسَينُ رضي الله عنهما

هُما ابْنَا عَليِّ بنِ أَبي طَالبٍ ﷺ منْ فاطمةَ بنتِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وقدْ وُلِدَ الحسنُ في السَّنةِ الثَّالثةِ للهجرةِ، ووُلِدَ الْحُسينُ في السَّنةِ الرَّابعةِ للهجرةِ.

نشأَ الحسنُ والْحُسينُ في بَيتِ النُّبوَّةِ على مكارمِ الأخلاقِ والتَّربيةِ الحسنةِ، وكانَ جَدُّهُما النَّبيُّ ﷺ شديدَ الحبِّ لَهُما، يلاطفُهُما ويُلاعِبُهُما ويُقبِّلُهُما، ويقولُ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»(١).

كانَ ﷺ يَحنُو عليهما، ويَصحَبُهُما إلى المَسْجِدِ، وحدَثَ أنْ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَخطُبُ بأصحابِهِ فجَاءَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا، وقَالَ: نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا(٢).

وقدْ بشَّرَهُما النَّبيُّ ﷺ بدخُولِ الجنَّةِ في شبابِهما، فقَالَ: «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(٣).

معلومةٌ إثرائيةٌ

يجوزُ للخطيبِ أنْ يَقْطَعَ خُطبتَهُ لِحاجةٍ تَعْرِضُ لَهُ في أثناءِ الْخُطبةِ.

---

(١) صحيحُ البخاريِّ.

(٢) سننُ الترمذيِّ، أبوابُ المناقبِ، وهوَ حديثٌ صحيحٌ.

(٣) سننُ الترمذيِّ، أبوابُ المناقبِ، وهوَ حديثٌ صحيحٌ.

ثالثًا سُكينةُ رضي الله عنها

هيَ آمنةُ بنتُ الْحُسينِ، حفيدةُ عليِّ بنِ أَبي طَالبٍ وفاطمةَ رضي الله عنهم، وسُكينةُ لقبٌ أطلقتْهُ عليهَا أُمُّها؛ لأنَّها كانَت تُدخِل الأُنسَ والسُّرورَ علَى أهلِ بيتِها لِظَرافَتِها وخفَّةِ كَلامِها وعذُوبةِ ألفاظِها، ومِن أمثلةِ ذلكَ أنَّها جاءتْ مَرَّةً إلى أُمِّها وهِيَ صَغيرةٌ تَبكي، فقالَتْ لَها: مَا لَكِ؟ فقالتْ: «مَرَّتْ بِيَ دُبَيرَةٌ، فَلَسَعتنِي بأُبيرَةٍ».

تخلَّقتْ سُكينةُ بأخلاقِ بَيتِ النُّبوَّةِ، ولمْ تفقدْ شيئًا مِنْ أُنسِها ودعابَتِها معَ أهلِها، وكَانتْ ذاتَ حِسٍّ مُرهَفٍ تَقولُ الشِّعرَ وتَنقُدُهُ، ومِنْ شِعرِها فِي رِثاءِ زَوْجِها مصعبِ بنِ الزُّبيرِ رضي الله عنه:

فَإِنْ تَقْتُلُوهُ تَقْتُلُوا الْمَاجِدَ الَّذِي ... يَرَى الْمَوْتَ إِلَّا بِالسُّيُوفِ حَرَامَا

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أُحِبُّ آلَ بيتِ النَّبيِّ ﷺ وأقتدي بِهِمْ.

٢ – أُقدِّرُ إسهامَ آلِ البَيتِ رضي الله عنهم في خِدْمَةِ الإسلامِ.

٣ – أُدخِلُ السُّرورَ علَى أُسْرَتِي.

٤ – أُحسِنُ رعايةَ الأَطفالِ وأَتلطَّفُ معهُمْ اقتداءً بِالنَّبيِّ ﷺ.

نشاطٌ ختاميٌّ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورةُ الأحزابِ، الآيةُ ٣٣)، ما دلالةُ هذهِ الآيةِ الكَريمةِ علَى منزِلةِ آلِ الْبَيْتِ؟

الأسئلةُ

١ – مَنْ هُمْ آلُ الْبَيْتِ؟

٢ – اذكُرْ موقفَيْنِ للعبَّاسِ رضي الله عنه فِي خِدْمَةِ الإِسلامِ.

٣ – ما دلالةُ قَولِ الرَّسُولِ ﷺ: «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»؟

٤ – «سُكينةُ» لَقَبٌ للسيِّدةِ آمنةَ بنتِ الْحُسَيْنِ، فمَا مَعْنَى هذا اللَّقبِ؟

٥ – هاتِ دليلًا علَى تقديرِ النّبيِّ ﷺ لِعالَمِ الطُّفولةِ.

٦– استنتجْ درسَيْنِ استفدتَهُما منْ سيرةِ آل بيتِ رسولِ اللهِ ﷺ ، غيرَ ما ذُكِرَ في الدرسِ.

الدرسُ الثامنَ عشرَ

التوبةُ

مِنْ سَعَةِ رَحمةِ اللهِ تَعالى أنَّهُ يَقبَلُ التوبةَ عَنْ عِبادِهِ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ (سورةُ الشُّورى، الآيةُ ٢٥)، ولمَّا كَانَ مِنْ طَبيعةِ الإنسانِ أنَّهُ يُخطِئُ ويَعْصي، جعلَ اللهُ تَعالى بابَ التوبةِ مَفتوحًا لَهُ، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»(١).

أولا مَعنى التوبةِ

هِيَ الْاعترافُ بالذَّنبِ والإقلاعُ عنهُ، والنَّدَمُ عَلى فِعْلِهِ، والعزْمُ عَلى عَدَمِ الرُّجوعِ إلَيْهِ طاعةً للهِ تَعالى.

ثانيًا حُكْمُ التوبةِ

التوبةُ واجِبةٌ عَلى المسلمِ بعدَ ارتكابِ الذَّنبِ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (سورةُ النُّورِ، الآيةُ ٣١)، وعَلى المسلمِ أَنْ يُبادرَ بالتوبةِ فَلا يُؤخِّرُها؛ لأنَّهُ لا يَدري متى يكونُ موعِدُ مَوتِهِ، وبابُ التوبةِ مفتوحٌ مهما عَظُمَ الذَّنْبُ، وإنْ تكرَّرَ فِعلُهُ، فَلا يَيْأسُ مِنْ عفوِ اللهِ تَعالى عنْهُ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (سورةُ الزُّمَرِ، الآيةُ ٥٣)، واللهُ تَعالى مِنْ أسمائِهِ التَّوَّابُ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ (سورةُ التَّوبةِ، الآيةُ ١٠٤)، فلا يَظنُّ الْمُسلمُ بربِّهِ التَّوَّابِ إلَّا خيرًا.

إضاءةٌ

قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ يقبلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغرْغِرْ»(٢).

---

(١) صحيحٌ مسلم، كتابُ التوبةِ.

(٢) مستدركُ الحاكمِ، وهوَ حديثٌ حسنٌ. والغرغرةُ ما يسبقُ خروجُ الرُّوحِ.

فكِّرْ

كَيفَ يَكُونُ حَالُ الإِنْسانِ لَوْ كَانَ بَابُ التوبةِ مُغلقًا؟

التوبةُ سُلوكٌ مُلازِمٌ لِحياةِ المُسْلِمِ؛ سَواءٌ أَأَذْنَبَ أمْ لَمْ يُذْنِبْ؛ لأنَّهُ قَدْ يُخطئُ منْ غيرِ أَنْ يَشْعُرَ بذلكَ، أوْ يتهاونُ، أوْ يَكْسَلُ عنْ طاعةٍ، فالتَّوبةِ عبادةٌ يؤديها المسلمُ تقرُّبًا إلى اللهِ تَعالى، ولَهُ الأجرُ عليْها؛ لأنَّها تسوقُهُ إِلى اسْتِشعارِ مُراقبةِ اللهِ تَعالى لَهُ، فيزدادُ بِها إِيمانًا، ويزدادُ إلى اللهِ خشيةً وقربًا.

ثالثًا شروطُ التوبةِ المقبولةِ

أمرَ اللهُ تَعالَى المؤمنينَ بالتوبةِ، ليطهّرَهُمْ من المعاصي، ويغفرَ لهم ذنوبَهُم، وكيْ تكونَ التوبَةُ مقبولَةً يجب أن تكونَ توبةً نصوحًا، ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (سورةُ التحريم، الآيةُ ٨). وشروطُ التوبةِ النَّصوحِ هيَ:

١ – شعورُ المُذنبِ بذنبِهِ واستعظامهُ لَهُ مَهما كانَ صغيرًا، والندمُ عَلى فعلِهِ.

٢ – طلبُ المغفرةِ منَ اللهِ تَعالى عمَّا فرَّطَ في جنبِهِ.

٣ – الإقلاعُ عنِ المعصيةِ، والقيامُ بالواجباتِ الَّتي قصَّرَ فيها.

٤ – ردُّ الحقوقِ إِلى أَصْحابِها إذا كانَتْ مالاً أوْ متاعًا، وبيانُ الحقِّ الَّذي أخفاهُ.

٥ – المبادرةُ إلى عملِ الصالحاتِ حتَّى يَمحُوَ اللهُ تَعالى بِها الذُّنُوبَ.

ناقِشْ

أنكرَ شخصٌ مبلغًا منَ المَالِ اقترضَهُ ثمَّ أرادَ أنْ يتوبَ، ناقشْ زملاءَكَ في كيفيةِ توبتِهِ.

رابعًا منْ قصصِ التائبينَ

توبةُ إِخوةِ يوسفَ عليه السلام: ألقى إخوةُ يوسُفَ عليه السلام أخاهُمْ يوسفَ عليه السلام في البئرِ وهوَ صغيرٌ، وكذبوا على أبيهِمْ يعقوبَ عليه السلام وادعوا أنَّ الذِّئبَ قدْ أكلَهُ، وبعدَ أنْ نَجَّاهُ اللهُ تَعالى منْ كربِهِ، وصارَ وزيرًا في مصرَ، وانكشفَ أمرُ إخوتِهِ وخَطؤُهُمْ معَهُ، جاؤوا أبَاهم مُعترفينَ لَهُ بذَنْبِهِمْ، وطلبوا إليْهِ أَنْ يستغفرَ لهُمْ ففعلَ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ (سورةُ يوسفَ، الآيتانِ ٩٧ – ٩٨).

خامسًا آثارُ التوبةِ

للتوبةِ آثارٌ كثيرةٌ، منْها:

١ – نيلُ مَحبَّةِ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالى.

٢ – تزكيةُ النَّفسِ وتَطْهيرُها مِنَ الذُّنوبِ.

٣ – المسارعةُ إلى فعلِ الطَّاعاتِ لمحوِ آثارِ المعاصي.

٤ – تطهيرُ المُجتمعِ ممَّا يُهدِّد أمنَهُ منَ الآفاتِ.

٥ – فتحُ بابِ الأملِ والرَّجاءِ في رَحمةِ اللهِ تَعالى وحُسْنِ الظَّنِّ بِهِ.

٦ – إعادةُ الحقوقِ إلى أصحابِها.

٧– معالجةُ القلقِ والاضطراباتِ النفسيّةِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أُحسِنُ الظنَّ باللهِ تَعالى بأنْ يقبلَ توبتي.

٢ – أُكثِرُ منَ الاستغفارِ بالقلَبِ واللِّسانِ.

٣ – أستشعرُ رَقابةَ اللهِ تَعالى في كلِّ شُؤوني.

٤ – أُقلعُ عَنِ المعاصي؛ صغيرِها، وكبيرِها.

٥ – أُعيدُ الحقوقَ إلى أصحابِها.

نشاطٌ بيتيٌّ

اتلُ سُورةَ التوبةِ، واستخرجْ مِنها توبةَ الثَّلاثةِ الذَّينَ تخلَّفُوا عنْ يومِ تبوكٍ، وقُصَّها على زملائِكَ في الصَّفِّ.

الأسئلةُ

١ – ما معنى التوبةِ؟

٢ – علِّلْ ما يأتي:

أ – التَّوبةُ سلوكٌ ملازِمٌ للمسلمِ.

ب – يبادُر التائبُ إلى عملِ الصالحاتِ.

٣ – اذكْر شرطينِ منْ شروطِ قَبولِ التوبةِ.

٤ – هاتِ مثالًا على التوبةِ منْ قصصِ السابقينَ.

٥ – كيفَ يتوبُ:

أ – تاركُ الصلاةِ.

ب – شخصٌ عقَّ والديْهِ.

جـ – شخصٌ تكرَّرَ منهُ الوقوعُ في الذنبِ.

د – موظَّفٌ يأخذُ الرِّشوةَ منَ المراجعينَ.

الدرسُ السابعُ

حالاتُ تَفخيمُ الرَّاءِ فيها أَوْلى منْ ترقيقِها

التلاوةُ والتجويدُ

عرفتُ سابقًا أنَّ منْ حالاتِ الرَّاءِ التَّفخيمَ والتَّرقيقَ، وذلكَ حَسَبَ حَركَتِها وموضعِها في الكلمةِ، وسأتعرفُ الآنَ بعضَ الحالاتِ الَّتي يصحُّ فيها الوجهانِ، والتَّفخيمُ فيها أَوْلى.

أتأمَّلُ وألاحظُ

أقرأُ حرفَ الرَّاءِ مفخَّمًا مَرَّةً ومرقَّقًا أخرى في الكلماتِ الآتيةِ:

١- « مِّصْرَ ».

٢- « نَهَرٍ ، وَٱلْفَجْرِ ».

أُلاحظُ أنَّ:

١ - الرَّاءَ في كلمةِ « مِّصْرَ » ساكنةٌ بسببِ الوقفِ، ومَا قبلَها حرفُ استعلاءٍ ساكنٌ وقبلَهُ حرفٌ مكسورٌ، وتفخيمَها أيسرُ في النُّطقِ.

٢ - الرَّاءَ في كلمتي: «نَهَرٍ ، وَٱلْفَجْرِ » جاءتْ مكسورةً، وتفخيمَها أيسرُ في النُّطقِ.

أتعلَّمُ

أستنتجُ أَنَّ تفخيمَ الرَّاءِ أَوْلى منْ تَرقيقِها في الحالةِ الآتيةِ:

عندَ الوقفِ على الرَّاءِ، وقبلَها حرفٌ ساكنٌ منْ حُروفِ الاسْتعلاءِ (خُصَّ ضغطٍ قِظْ)، وقبلَ هذا السَّاكنِ كسرٌ، والرَّاءُ مفتوحةٌ في حَالةِ الوَصْلِ، كَما في كلمةِ « مِّصْرَ ».

سورةُ يوسفَ عليهِ السلامُ
الآياتُ الكريمةُ (١٩ – ٣٥)

قالَ اللهُ تعالى:

وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ
ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾
وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۚ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ
وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ

الدرسُ السابعُ

حالاتُ تَفخيمُ الرَّاءِ فيها أَوْلى منْ ترقيقِها

التلاوةُ والتجويدُ

عرفتُ سابقًا أنَّ منْ حالاتِ الرَّاءِ التَّفخيمَ والتَّرقيقَ، وذلكَ حَسَبَ حَركَتِها وموضعِها في الكلمةِ، وسأتعرفُ الآنَ بعضَ الحالاتِ الَّتي يصحُّ فيها الوجهانِ، والتَّفخيمُ فيها أَوْلى.

أتأمَّلُ وألاحظُ

أقرأُ حرفَ الرَّاءِ مفخَّمًا مَرَّةً ومرقَّقًا أخرى في الكلماتِ الآتيةِ:

١- « مِّصْرَ ».

٢- « نَهَرٍ ، وَٱلْفَجْرِ ».

أُلاحظُ أنَّ:

١ - الرَّاءَ في كلمةِ « مِّصْرَ » ساكنةٌ بسببِ الوقفِ، ومَا قبلَها حرفُ استعلاءٍ ساكنٌ وقبلَهُ حرفٌ مكسورٌ، وتفخيمَها أيسرُ في النُّطقِ.

٢ - الرَّاءَ في كلمتي: «نَهَرٍ ، وَٱلْفَجْرِ » جاءتْ مكسورةً، وتفخيمَها أيسرُ في النُّطقِ.

أتعلَّمُ

أستنتجُ أَنَّ تفخيمَ الرَّاءِ أَوْلى منْ تَرقيقِها في الحالةِ الآتيةِ:

عندَ الوقفِ على الرَّاءِ، وقبلَها حرفٌ ساكنٌ منْ حُروفِ الاسْتعلاءِ (خُصَّ ضغطٍ قِظْ)، وقبلَ هذا السَّاكنِ كسرٌ، والرَّاءُ مفتوحةٌ في حَالةِ الوَصْلِ، كَما في كلمةِ « مِّصْرَ ».

سورةُ يوسفَ عليهِ السلامُ
الآياتُ الكريمةُ (١٩ – ٣٥)

قالَ اللهُ تعالى:

وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ
ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾
وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ
وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ

مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ
وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾
وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن
نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾

أقوِّمُ تعلُّمي وأدائي

- أضعُ خَطًّا تَحْتَ حرفِ الرَّاءِ المُفخَّمِ، وخَطَّيْنِ تحتَ حرفِ الرَّاءِ المُرَقَّقِ في الآياتِ الآتيةِ:

أ – ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾.

ب – ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ﴾.

جـ – ﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾.

د – ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾.

التلاوةُ البيتيةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ يونسَ عليه السلام)، ثمَّ:

١ – أَتلو الآياتِ الْكَريمَةَ (٢١–٤٦)، مُراعيًا أحكامَ التلاوةِ والتجويدِ.

٢ – ألاحظُ نطقَ الرَّاءِ مفخَّمةً في ما يأتي:

«يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ»، «أَنَّهَآ أُمِرْنَا»، «وَشُرَكَآءَكُمْ».

الدرسُ الثامنُ

مخالفاتٌ يتهاونُ فيها كثيرٌ منَ النَّاسِ

فهمٌ وحفظٌ

حديثٌ نبويٌّ شريفٌ

اقرأُ الْحديثَ النبويَّ الشريفَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»(١)، وجاءَ في لفظٍ آخرَ: «لا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ»(٢).

التعريفُ براوي الحديثِ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ابْنُ عَمِّ رسولِ اللهِ ﷺ صَحابيٌّ جليلٌ، وُلِدَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلاثِ سنينَ، كانَ مُلازمًا للنَّبيِّ ﷺ، وَدعا لهُ النَّبيُّ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٣). لُقِّب بحَبْرِ الْأُمَّةِ، وبتُرْجُمَانِ القرآنِ لِسَعةِ علمِهِ، توفيَ سنة ٦٨هـ بالطَّائفِ.

المفرداتُ والتراكيبُ

وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ: أيْ يُعذّبانِ في أمرٍ يستصغرُ النَّاسُ شأنَهُ.

لا يستترُ: لا يسترُ عورتَهُ عنِ النَّاسِ.

لا يَسْتَنْزِهُ: لا يتطهَّرُ.

شَرحُ الحديثِ الشريفِ

الإسلامُ شَرعٌ شاملٌ ودينٌ كاملٌ، نظَّمَ حَياةَ المسلمِ في مختلفِ جَوانِبِها، ومِنْ ذلكَ توجيهُهُ ﷺ للْمُسلمِ أَنْ يَكونَ نَظيفًا في ثَوبِهِ عَفيفًا فِي لِسَانِهِ.

وفي الْحَديثِ الشَّريفِ بيانٌ لبعضِ الأفعالِ الَّتي يتهاونُ فيها بعضُ النَّاسِ، فتؤدِّي بِصاحِبِها إلى الهلاكِ إنِ استمرَّ عليْها ولَمْ يَتُبْ قبلَ أَنْ يَموتَ، ولهذهِ الأفعالِ أثرٌ سَيِّئٌ في الفَرْدِ والْمُجتمعِ

---

(١) متفقٌ عليهِ.

(٢) صحيحُ مسلمٍ.

(٣) صحيحُ البخاريِّ.

على الرّغمِ منْ أَنَّ الإنسانَ قادرٌ على تجنُّبِها بسهولةٍ إذا أرادَ، ومِنْهَا: المَشْيُ بالنَّميمةِ وعدمُ التَّستُّرِ أو الاستنزاهِ منَ الْبَوْلِ.

١- النَّميمةُ

هِي نَقْلُ كَلامِ النَّاسِ بِقَصْدِ الإفسادِ بينَهُمْ، وهِيَ طَريقٌ مُوصلٌ إلى النَّارِ؛ فعنْ حُذَيْفَةَ بنِ اليمانِ ﷺ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ»(١)، والنميمةُ محرَّمةٌ بإجماعِ عُلماءِ المسلمينَ؛ لأنَّها تُؤدِّي إلى إفسادِ العلاقاتِ بينَ النَّاسِ، وإلى شيوعِ الحقدِ والكراهيةِ بَينَهُمْ.

والنَّميمةُ تُشعلُ نارَ العْدَاوةِ بينَ الإخوةِ المتآلفينَ، فقدْ جاءَ في الأثرِ أنَّ رجلًا نقلَ لعمرَ بْنِ عبدِ العزيزِ –رحمهُ اللهُ– خبرًا عنْ أخٍ لهُ، فقالَ عمرُ: إنْ شئْتَ نظرْنَا في أمرِكَ، فإنْ كنتَ كاذبًا فأنتَ منْ أهلِ هذهِ الآيةِ: ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (سورةُ الحجراتِ، الآيةُ ٦)، وإنْ كنتَ صادقًا فأنتَ منْ أهلِ هذهِ الآيةِ: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ (سورةُ القلمِ، الآيةُ ١١)، وإنْ شئْتَ عفوْنا عنْكَ؛ قالَ: العفوَ يا أميرَ المؤمنينَ، لا أعودُ إليهِ أبدًا.

اقرأ وتأمّلْ

قالَ الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديُّ –رحمهُ اللهُ–: «منْ نمَّ لكَ نمَّ عَليْكَ، ومَنْ أَخبركَ بِخَبرِ غيرِكَ أخبرَ غيرَكَ بخبرِكَ». في ضَوْءِ هذا القَولِ، ما موقِفُكَ مِمَّنْ نقلَ لكَ نميمةً عَن أخيكَ أَوْ صَديقكَ؟

٢- طهارةُ الجِسْمِ والثَّوْبِ

لمَّا كانَ المُسلمُ فِي لِقاءٍ معَ اللهِ تَعالى كُلِّ يَومٍ خمسَ مَرَّاتٍ، فإنَّ عليْهِ أنْ يحافظَ عَلى نَظَافَتِهِ وطَهارَتِهِ، ويَحرِصَ علَى البُعدِ عن النَّجَاساتِ، ومنْ ذلكَ الاحترازُ منَ البولِ، الذي أجمعَ العلماءُ على نَجاسَتِهِ، وعلَى وجُوبِ الاستتارِ والتَّنزُّهِ منهُ.

يتعينُ عَلى المسلمِ أيضًا أنْ يحفظَ عَوْرَتَهُ؛ فإذا أرادَ أَنْ يقضيَ حاجَتَهُ وجبَ عليْهِ ألا يُري

(١) صحيحُ مسلمٍ.

أحدًا عورتَهُ وأن يستترَ عنْ أنظارِ الناسِ. فعنِ المغيرةِ بْنِ شُعبةَ ﷺ قالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: «أَمَعَكَ مَاءٌ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى عَنِّي فِي سَوَادِ اللَّيْلِ»[1]. وهذا يدلُّ عَلى أنْ سَتْرَ العورةِ واجبٌ.

وينبغي للمسلمِ أيضًا أَنْ يُحسِنَ تطهيرَ بدنِهِ وثَوبِهِ منَ النَّجاسةِ، لأنَّ طهارةَ البَدَنِ والثَّوبِ شرطٌ لِصِحَّةِ الصَّلاةِ، وهِيَ كذلكَ حمايةٌ منَ الأَمراضِ، وحتَّى يبقَى المسلمُ جميلَ الْمظهرِ والرَّائِحةِ.

القيمُ المستفادَةُ منَ الحديثِ الشريفِ

١ – أبغضُ النميمةَ وإفسادَ العلاقةِ بينَ النَّاسِ.

٢ – أحرصُ على نظافةِ جسدِي وثوبي وطهارتِهما.

٣ – أبتعدُ عنْ كلِّ معصيةٍ تُغضِبُ اللهَ تعالى.

٤ – ألتزمُ خلقَ الحياءِ.

نشاطٌ بيتيٌّ

ابحثْ عنْ حَديثِ سُنَنِ الفْطرةِ في شبكةِ الإنترنتْ، ثمَّ اكتبْهُ على لَوحةٍ، وعَلِّقْها في الصَّفِّ.

---

(١) صحيحُ البخاريِّ.

الأسئلة

١ – اذكُرْ أفعالاً يَتهاوَنُ فيها النَّاسُ وردَتْ في الْحَديثِ الشَّريفِ.

٢ – بَيِّنْ حُكمَ التَّستُّرِ والتَّنزُّهِ منَ الْبَوْلِ.

٣ – عَلِّلْ: عَلى الْمُسلمِ أنْ يهتمَّ بطهارةِ بدنِهِ وثَوْبِهِ.

٤ – ما رأيُكَ في الْمَواقِفِ الآتيةِ:

أ – نَقلَ إليكَ زميلُكَ خبرًا عنْ صَديقِكَ في الصَّفِّ أنّهُ شتمَكَ.

ب – طلبَ إليكَ والِدُكَ الحِفاظَ على نَظَافَتِكَ الشَّخصيَّةِ.

الدرسُ التاسعُ

سورةُ الحجراتِ
الآياتُ الكريمةُ (٦-١٠)
أُخوَّةُ الإيمانِ

تفسيرٌ وحفظٌ

قالَ اللهُ تَعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ
أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ
ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧
فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ وَإِن طَآئِفَتَانِ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا
عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ
فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ
٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠

المفرداتُ والتراكيبُ

فَتَبَيَّنُوٓاْ : فتأكَّدُوا منْ صِحَّةِ الْخَبَرِ.

لَعَنِتُّمۡ : لأَصَابَتْكُمُ المَشَقَّةُ.

بَغَتۡ : اعْتَدَتْ.

تَفِيٓءَ : تَرجعَ.

وَأَقۡسِطُوٓاْ : اعْدِلُوا.

تَفسيرُ الآياتِ الكريمةِ

يَحرِصُ الإسلامُ على بَقاءِ الْمُجتمعِ مُتماسكًا دُونَ وُجودِ ما يُعكِّرُ صَفْوَ الْعَلاقاتِ بينَ أبنائِهِ، ولكنْ قَد تَحدُثُ بَعْضُ التَّصرُّفاتِ التَّي تُوقعُ الخلافاتِ بينَ النَّاسِ فيتنازعونَ بسببِها، فجاءَتْ هذهِ الآياتُ تحذِّرُ منْ تِلْكَ التَّصرُّفاتِ، وتَدْعوُ الْمُؤمنينَ إلى إصلاحِ ما وقعَ بينَهُمْ منْ خلافٍ، مُذكِّرَةً إيَّاهُمْ بأُخوَّةِ الإيمانِ الَّتي تجمَعُهُمْ، وقدْ تَناولَتِ الآياتُ الكريمةُ ذلكَ مِنْ خِلالِ مَا يأتي:

١- التَّأكُّدُ مِنْ صِدْقِ الأخبارِ قبلَ نَقلِها

الأصلُ في المؤمنِ أنْ يكونَ صادقًا، قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (سورةُ التوبةِ، الآيةُ ١١٩)، وأَنْ لا يَنْقُلَ الأخبارَ إلَّا بعدَ التَّأكُّدِ منْ صِدْقِها، ولا سيَّما تلكَ الأخبارُ التَّي قدْ تُوقِعُ المجتمعَ في أخطارٍ عظيمةٍ لا يُحمدُ عُقْباها، ولذلكَ حذَّرتِ الآياتُ الكريمةُ منْ خَطَرِ نقلِ الكلامِ منْ دونِ التثبُّتِ منْ صحّتِهِ ومنْ تَصديقِ الإشاعاتِ ونَقْلِها وبناءِ الأحكامِ عليْها، لأنَّها غيرُ مَبنيَّةٍ على دَلائلَ ثابتةٍ، وإذا تَهاوَنَ الناسُ في تَصديقِ الإشاعةِ قادَهُمْ ذلكَ إلى رُدودِ أفعالٍ قَدْ يَنْدَمُونَ علَيْها إذا كانَتِ الأخبارُ غيرَ صَحيحةٍ.

وقدْ وردَ في ذلكَ أنَّهُ جاءَ النَّبيَّ ﷺ خَبَرٌ عنْ بَنِي الْمُصطلقِ، أنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكاةَ وأرادوا قتلَ رسولِ رسولِ اللهِ ﷺ الذي أرسلَهُ إليْهِمْ لأخذِ الزكاةِ منهُمْ، فغَضِبَ النَّبيُّ ﷺ، ثمَّ جاءَهُ وفدٌ منْهُمْ ينفي الخَبرَ، ويُبيِّنُ لهُ حقيقةَ الأَمْرِ وأنَّهُمْ ما خرجوا إلَّا لاستقبالِهِ، فنزلَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ (سورةُ الحجراتِ، الآيةُ ٦)[1]، لذلكَ يَجبُ التَّأكدُ مِنْ صِدْقِ الْخَبرِ قَبْلَ أَنْ نَتَّهِمَ بريئًا دُونَ ذَنبٍ.

---

(١) مسندُ أحمدَ بنِ جنبلٍ، وهوَ حديثٌ صحيحٌ.

الدرسُ التاسعُ

سورةُ الحجراتِ
الآياتُ الكريمةُ (٦-١٠)
أُخوَّةُ الإيمانِ

تفسيرٌ وحفظٌ

قالَ اللهُ تَعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ
أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ
ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧
فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ وَإِن طَآئِفَتَانِ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا
عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ
فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ
٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠

المفرداتُ والتراكيبُ

فَتَبَيَّنُوٓاْ : فتأكَّدُوا منْ صِحَّةِ الْخَبَرِ.

لَعَنِتُّمۡ : لأَصَابَتْكُمُ المَشَقَّةُ.

بَغَتۡ : اعْتَدَتْ.

تَفِيٓءَ : تَرجعَ.

وَأَقۡسِطُوٓاْ : اعْدِلُوا.

تَفسيرُ الآياتِ الكريمةِ

يَحرِصُ الإسلامُ على بَقاءِ الْمُجتمعِ مُتماسكًا دُونَ وُجودِ ما يُعكِّرُ صَفْوَ الْعَلاقاتِ بينَ أبنائِهِ، ولكنْ قَد تَحدُثُ بَعْضُ التَّصرُّفاتِ التَّي تُوقعُ الخلافاتِ بينَ النَّاسِ فيتنازعونَ بسببِها، فجاءَتْ هذهِ الآياتُ تحذِّرُ منْ تِلْكَ التَّصرُّفاتِ، وتَدْعوُ الْمُؤمنينَ إلى إصلاحِ ما وقعَ بينَهُمْ منْ خلافٍ، مُذكِّرَةً إيَّاهُمْ بأُخوَّةِ الإيمانِ الَّتي تجمَعُهُمْ، وقدْ تَناولَتِ الآياتُ الكريمةُ ذلكَ مِنْ خِلالِ مَا يأتي:

١- التَّأكُّدُ مِنْ صِدْقِ الأخبارِ قبلَ نَقلِها

الأصلُ في المؤمنِ أنْ يكونَ صادقًا، قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (سورةُ التوبةِ، الآيةُ ١١٩)، وأَنْ لا يَنْقُلَ الأخبارَ إلَّا بعدَ التَّأكُّدِ منْ صِدْقِها، ولا سيَّما تلكَ الأخبارُ التَّي قدْ تُوقِعُ المجتمعَ في أخطارٍ عظيمةٍ لا يُحمدُ عُقْباها، ولذلكَ حذَّرتِ الآياتُ الكريمةُ منْ خَطَرِ نقلِ الكلامِ منْ دونِ التثبُّتِ منْ صحّتِهِ ومنْ تَصديقِ الإشاعاتِ ونَقْلِها وبناءِ الأَحكامِ عليْها، لأنَّها غيرُ مَبنيَّةٍ على دَلائلَ ثابتةٍ، وإذا تَهاوَنَ الناسُ في تَصديقِ الإشاعةِ قادَهُمْ ذلكَ إلى رُدودِ أفعالٍ قَدْ يَنْدَمُونَ علَيْها إذا كانَتِ الأَخبارُ غَيرَ صَحيحةٍ.

وقدْ وردَ فِي ذلكَ أنَّهُ جَاءَ النَّبيَّ ﷺ خَبرٌ عنْ بَنِي الْمُصطلقِ، أنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ وأرادوا قتلَ رسولِ رسولِ اللهِ ﷺ الذي أرسلَهُ إليْهِمْ لأخذِ الزكاةِ منهُمْ، فغَضِبَ النَّبيُّ ﷺ، ثمَّ جاءَهُ وفدٌ منْهُمْ ينفي الخَبرَ، ويُبيِّنُ لهُ حقيقةَ الأَمْرِ وأنَّهُمْ ما خرجوا إلَّا لاستقبالِهِ، فنزلَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ (سورةُ الحجراتِ، الآيةُ ٦)[1]، لذلكَ يَجبُ التَّأكدُ مِنْ صِدْقِ الْخَبرِ قَبْلَ أَنْ نَتَّهِمَ بريئًا دُونَ ذَنبٍ.

---

(١) مسندُ أحمدَ بنِ جنبلٍ، وهوَ حديثٌ صحيحٌ.

ناقش

مع زُملائِكَ العبارةَ القائلةَ: « الأصلُ في الإنسانِ البَراءَةُ منَ التُّهَمِ».

٢ - حمايةُ الْمُجتمعِ منْ مَظاهرِ التَّفكُّكِ والنزاعِ

حافظَ الإسلامُ على الأخوَّةِ القائمةِ بينَ أفرادِ المجتمعِ، وبيّنَ أَنَّ عليهِمْ أَنْ يعاملوا بعضهُمْ بعضًا بحُبٍّ ووئامٍ، وفي حالِ وقعَ خِلافٌ بينهُمْ فلا يَنْبغي لهُمُ الاقتتالُ، وإذا حَصلَ اقتتالٌ بينَ فئتَيْنِ منهُمْ فلا بدَّ لبقيةِ المُجتمعِ أَنْ يَسعَى إلى فَضِّ ذلكَ النِّزاعِ، والإصلاحِ بينَهُما، وَإِنْ رَفَضَتْ إحدَى الفِئتَيْنِ ذلكَ فعلَى المجتمعِ أنْ يحملَها بكلِّ الْوَسائِلِ عَلَى القَبولِ بالإصلاحِ حتَّى لَوِ اسْتَدْعَى الأمرُ قتالَها، وبعدَ قُبولِها يكونُ الإصلاحُ بينَهُما بالعَدْلِ.

تدبَّرْ

قولُه تعالَى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (سورةُ الأنفالِ، الآيةُ ٤٦)، ثمَّ استخرجْ منْها أثرَ التَّنازُعِ بينَ المُسلمينَ.

بعدَ هذهِ التَّوجيهاتِ العظيمةِ جاءَ تذكيرُ المسلمينَ برابطةِ الأخوَّةَ الإيمانيَّةِ التَّي تجمعُهُمْ وتُؤلِّفُ بينَ قلوبِهِمْ، وقدْ حذَّرَتْهُمُ الآياتُ الكريمةُ منْ خطرِ الخصومةِ والنِّزاعِ؛ لأنَّ رَحمةَ اللهِ تَعالى تتنزَّلُ عَليْهِمْ ما دامَ التَّراحمُ فيهم والوِئامُ بينَهمْ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورةُ الحجراتُ، الآيةُ ١٠).

القيمُ المستفادةُ منَ الآياتِ الكريمةِ

١ – أتأكَّدُ منَ الْخَبَرِ قَبْلَ تَصديقِهِ ونقلِهِ، فكمْ منْ إنسانٍ بريءٍ ظُلِمَ بسببِ خبرٍ كاذبٍ أوِ اتهامٍ باطلٍ.

٢ – أتجنَّبُ اتِّهامَ الآخرينَ؛ لأنَّ ذلكَ إثمٌ وحرامٌ.

٣ – أحرصُ علَى دَوامِ عَلاقةِ الحُبِّ والوِئامِ بينَ أفرادِ المجتمعِ.

٤ – أتعاونُ معَ زملائِي في الإصلاحِ بَيْنَ المتخاصِمينَ؛ لأنَّ النِّزاعَ يُقلِّلُ منْ هَيبةِ الأمَّةِ، ويعرِّضُها للضعفِ والفرقةِ.

نشاطٌ بيتيٌّ

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُنبئُكُمْ بدرجةٍ أفضلَ منَ الصَّلاةِ والصِّيامِ والصَّدقةِ؟» قالوا: بلى. قالَ: «صلاحُ ذاتِ البَيْنِ، وفسادُ ذاتِ البَيْنِ هيَ الحالقةُ، لا أقولُ لكُمْ: تحلِقُ الشعرَ، ولكنْ تحلقُ الدِّينَ»[1].

اكتبْ مقالاً تُبيِّنُ فِيهِ أَثَرَ فسادِ الْعَلاقاتِ الاجتماعيةِ في الدِّينِ والخُلُقِ، ثمَّ اقرَأْهُ في الإذاعةِ المدرسيَّةِ.

(١) الأدبُ المفردُ للبخاريِّ، وهوَ صحيحٌ.

الأسئلةُ

١ – إلامَ وجَّهتِ الآياتُ الكريمةُ المؤمنينَ حتَّى يحافظوا على علاقةِ المحبَّةِ بينهُمْ؟

٢ – ما سببُ نُزولِ الآيةِ الكريمةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾؟

٣ – ما أثرُ النِّزاعِ والتَّفكُكِ في الأمَّةِ؟

٤ – علِّلْ ما يأتي:

أ – التحقُّقُ منْ صحةِ الأَخبارِ قبلَ نَقلِها.

ب – الْحرصُ علَى أخوَّة الإيمانِ بينَ أفرادِ المجتمعِ الواحدِ.

٥ – ما حُكمُ التَّجْويدِ في حَرفِ الرَّاءِ في المواضعِ الآتيةِ: ﴿ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ ﴾، ﴿ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾؟

الدرسُ العاشرُ

القرضُ

قدْ يقعُ الإنسانُ في حاجةٍ شديدةٍ لا يستطيعُ دفعَها إلَّا إذا اقترضَ منْ غيرِهِ، فما القرضُ؟ وما أحكامُهُ؟

أولًا تعريفُ القرضِ

القرضُ: اتِّفاقٌ بينَ طرَفَيْنِ يُقدِّمُ بِمُوجبِهِ أحدُهُما (الدَّائنُ) للآخرِ (الْمَدينِ) مالاً لِيَرُدَّ لَهُ مِثلَهُ.

والقرضُ نوعانِ: مَشروعٌ، وغيرُ مشروعٍ.

ثانيًا القرضُ المشروعُ

تعريفُ القرضِ المشروعِ

هوَ أَنْ يأخُذَ شَخصٌ مِنْ آخرَ مالاً على أَنْ يَرُدَّ مثلَهُ دُونَ زيادةٍ. وقدْ شَرَعَ الإِسلامُ هذا النَّوعَ منَ القروضِ لِحِكَمٍ عَديدةٍ، منْها:

١ – تفريجُ الكَرْبِ عَنِ المُقْرِضِ والمُقْتَرِضِ، فالمقترضُ بحصولِهِ على المالِ يُفرِّجُ همَّهُ، والمُقرِضُ بإحسانِهِ إلى المحتاجينَ يُفرِّجُ اللهُ تَعالى كَرْبَهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[1].

٢ – تقرُّبُ العبدِ إلى اللهِ سُبحانَهُ وتَعالَى؛ لأنَّ فيهِ توسيعًا علَى المحتاجينَ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٤٥).

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

منْ أحكامِ القرضِ المشروعِ

حثَّ الإسلامُ المَدينَ (المُقترِضَ) عَلى أداءِ الدَّيْنِ إلى صَاحِبِهِ فِي الوَقْتِ المُتَّفَقِ عليهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَها يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ»(١).

وإذا لمْ يتمكَّنِ المَدينُ مِنَ السَّدادِ؛ فقدْ حثَّ الإسلامُ الدَّائنَ (المُقْرِضَ) عَلى ما يأتي:

١ – إمهالُ المَدينِ مدَّةً مِنَ الزَّمنِ يتمكَّنُ فيها مِنَ السَّدادِ.

٢ – التصدُّقُ بالمالِ أوْ بجزءٍ منهُ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٨٠).

ويُستَحَبُّ توثيقُ القَرْضِ بكتابتِهِ، والإشهادُ عليهِ ضَمَانًا لِحُقوقِ الطَّرَفَيْنِ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٨٢).

ثالثًا القرضُ غيرُ المشروعِ

تعريفُ القرضِ غيرِ الْمَشرُوعِ

هوَ الزيادةُ المشروطةُ عَلى القرضِ يأخذُها المُقرِضُ دُونَ مقابلٍ، وهذا القرضُ المُقترِنُ باشتراطِ زيادةٍ هو ربًا.

وقدْ حرَّمَ الإسلامُ الربا، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٧٥).

وعَدَّهُ النبيُّ ﷺ مِنَ الكَبائرِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وأكلُ مالِ اليتيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»(٢).

---

(١) صحيحُ البخاريِّ.

(٢) متفقٌ عليهِ.

وقدْ نَهَى الإِسلامُ عنِ التَّعامُلِ بالربا، لِما لهُ منْ أَضرارٍ كَثيرةٍ، منْها:

١ – نشرُهُ الحقدَ والكراهيةَ بينَ أفرادِ الْمُجتمعِ؛ لإدراكِهِمْ أنَّ المُرابيَ يَستغلُّ حاجاتِهِمْ، لِمُجرَّدِ امتلاكِهِ المالَ.

٢ – تعطيلُ العَملِ والإنتاجِ؛ فالمُرابي يَحصلُ عَلى المالِ بلا عَمَلٍ أَوْ جُهْدٍ.

٣– انقطاعُ المعروفِ بينَ النَّاسِ بالْقَرضِ الحسنِ؛ فالمرابي لا يساعدُ محتاجًا بلا فوائدَ تعوُد عليهِ بالنفعِ.

معلومةٌ إثرائية

لا بدَّ للمسلمِ الَّذي يَتعامَلُ بِالْبَيْعِ والشِّراءِ التفقُّهُ بمَسائلِ الحَلالِ والحَرامِ؛ لتجنُّبِ الوُقوعِ في الربا وغيرِهِ مِنَ المُعاملاتِ غيرِ الشرعيةِ، فقدْ رُويَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنِ اتَّجَرَ قَبْلَ أَنْ يَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، فَقَدِ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا، ثُمَّ ارْتَطَمَ ثُمَّ ارْتَطَمَ».

عقوبةُ آكلِ الربا

١ – توعَّدَ اللهُ سُبحانَهُ وتَعالَى آكلَ الرِّبا بِحَربٍ منْهُ ومِنْ رَسولِهِ ﷺ، قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.

(سورةُ البقرةِ، الآيتانِ ٢٧٨– ٢٧٩).

نشاطٌ

ما المقصودُ بِحَربٍ منَ اللهِ ورَسولِهِ في الآيةِ الكَريمةِ السابقةِ ؟

٢– يعيشُ في دُنياهُ ويُبعَثُ فِي أُخراه كَالَّذي يتخبَّطُهُ الشَّيطانُ مِنَ الْمَسِّ، قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾

(سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٧٥).

٣- اسْتِحْقاقُ اللَّعْنِ والطَّرْدِ مِنْ رَحْمةِ اللهِ تَعالَى، فقدْ: «لَعَنَ رَسولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ». (١)

٤- أَكْلُ الرِّبا كبيرةٌ مِنَ الْكَبائِرِ، يَستحقُّ فاعِلُها العذابَ الأليمَ في الآخرةِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ - أَمدُّ يدَ الْعَونِ إلى المحتاجينَ.

٢- أتحرَّى الحَلالَ، وأَبتعدُ عنِ الحَرامِ في مُعامَلاتي.

٣ - أُمْهِلُ المُعْسِرَ حتَّى تتيسَّرَ أحوالُهُ.

٤ - أُوثِّقُ القَرضَ ضمانًا للحقِّ.

---

(١) صَحيحُ مسلمٍ، كتابُ المُساقاةِ.

١ – عَرِّفِ القرضَ.

٢ – ما الفرقُ بينَ القرضِ المشروعِ والقَرضِ غيرِ المشروعِ؟

٣ – اذكرْ حكمَتَيْنِ لكلٍّ مما يأتي:

أ – القرضُ المشروعُ. ب – تحريمُ الربا.

٤ – علامَ يدُلُّ قولُهُ تعالَى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٥ – بيِّنِ الحُكْمَ الشَّرعيَّ في المواقفِ الآتيةِ، بِوضَعِ كلمةِ (يَصِحُّ) أَمامَ التَّصرُّفِ الصَّحيحِ، وكلمةِ (لا يَصِحُّ) أمامَ التَّصرُّفِ الخطأ:

أ – ( ) اقترضَ أحمدُ منْ صديقِهِ مئةَ دينارٍ، ثمَّ ردَّها في الوَقْتِ المتَّفقِ عَلَيْهِ.

ب – ( ) أقرضَ رجلٌ شَخصًا أَلْفَ دينارٍ عَلى أَنْ يَرُدَّها أَلفًا ومِئةً بعدَ سنةٍ.

جـ – ( ) طلبَ عمرٌو إلى صديقِهِ توثيقَ القرضِ الَّذي أَخذهُ مِنْهُ.

د – ( ) ماطلَ شخصٌ فِي إرجاعِ الدَّيْنِ الَّذِي عَلَيْهِ على الرغمِ منْ قُدرَتِهِ عَلَى السَّدادِ.

٦ – استنتجِ العقوبةَ المترتبةَ على آكلِ الرِّبا مِنَ النصوصِ الشرعيةِ الآتيةِ:

أ – قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ﴾.

ب – «لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ آكلَ الربا، ومؤكلَهُ، وكاتبَهُ، وشاهديْهِ»، وقالَ: «هُمْ سَوَاءٌ».

حالاتُ ترقيقِ الرَّاءِ

تعلمتُ سابقًا أنَّ التَّرقيقَ هُوَ تَنحيفُ صَوتِ الحرفِ عندَ النطقِ بهِ، وعرفتُ الحروفَ المرقَّقةَ دائمًا، وفي هذا الدرسِ ستتعرفُ حالاتِ ترقيقِ الرَّاءِ.

أتأمَّلُ وألاحظُ

أقرأُ الآياتِ الآتيةَ وأُلاحِظُ نُطقَ الرَّاءِ فيها:

١ – قالَ تعالَى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ (سورةُ يوسُفَ، الآيةُ ٣١).

٢ – قالَ تعالَى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٥).

٣ – قالَ تعالَى: ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ (سورةُ هودٍ، الآيةُ ١٧).

٤ – قَالَ تعالَى: ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٦١).

٥ – قالَ تعالَى: ﴿ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ ﴾ (سورةُ الشعراءِ، الآيةُ ٥٠).

٦ – قالَ تعالَى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ (سورةُ النحلِ، الآيةُ ٤٤).

أُلاحظُ أنَّ الرَّاءَ لُفِظَتْ مرققةً في الأمثلةِ السابقةِ جميعِها.

أتعلَّمُ

أستنتجُ أَنَّ الرَّاءَ تُلفَظُ مرققةً إذا كانتْ:

١– مكسورةً وكانتْ كسرتُها أصليةً، كما فِي المثالِ الأولِ.

٢– مكسورةً كسرًا عارضًا بسببِ التقاءِ الساكنينِ، كما في المثالِ الثاني.

٣– ساكنةً وكانَ الحرفُ الَّذي قبلَها مكسورًا كسرًا أصليًّا متصلاً، وليسَ بعدَها حرفُ استعلاءٍ متصلٌ مفتوحٌ، كما في المثالِ الثالثِ.

٤– متحركةً وسُكِّنَتْ بِسَببِ الوَقْفِ عليْهَا، وكانَ الحرفُ الَّذي قبلَها مكسورًا، كما في المثالِ الرابعِ.

٥- متحركةً وسُكِّنَتْ بِسَببِ الوَقْفِ عليْها، وكانَ الحرفُ الَّذي قبلَها ياءً ساكنةً، كما في المثالِ الخامسِ.

٦- متحركةً وسُكِّنَتْ بِسَببِ الوَقْفِ عليْها، وكانَ الحرفُ الَّذي قبلَها حرفًا ساكنًا مرققًا، وقبلَهُ كسرٌ، كما في المثالِ السادسِ.

أَتدرَّبُ

- أَتلُو الرَّاءَ مرققةً وأُلاحظُ نطقَها في ما يأتي:

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (سورةُ الفاتحةِ، الآيةُ ٧).

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٤٩).

﴿لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ١٢٣).

- أُبيِّنُ سببَ تَرقيقِ الرَّاءِ في الآياتِ الكريمةِ الآتيةِ:

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (سورةُ الإنسانِ، الآيةُ ٢٥).....

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سورةُ ق، الآيةُ ٤١).....

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٤٨).....

سورةُ يوسفَ عليهِ السلامُ
الآياتُ الكريمةُ (٣٦ – ٤٩)

قالَ اللهُ تعالى:

وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ إِنِّي تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ
أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ
ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾
مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا

فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾
وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ
عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾
قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ
فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾

أقوِّمُ تعلُّمي وأدائي

١ – أستخرجُ منَ الآياتِ السابقةِ أمثلةً على ترقيقِ الرَّاءِ.

٢ – أُبيِّنُ سببَ ترقيقِ الرَّاءِ في الآيتينِ الكريمتينِ الآتيتينِ:

أ – ﴿ تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ ﴾.

ب – ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ ﴾.

التلاوةُ البيتيةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ يونسَ)، ثمَّ:

١ – أَتلو الآياتِ الْكَريمَةِ (٤٧ – ٧٠)، مُراعيًا أَحكامَ التلاوةِ والتجويدِ.

٢ – أستخرجُ منْها حالاتٍ تُرقَّقُ فيها الرَّاءُ، ثمَّ أنطقُها جيدًا.

الدرسُ الثاني عشرَ

صلحُ الحديبيةِ

(دروسٌ وعبرٌ)

في السنةِ السادسةِ للهجرةِ رأى النَّبيُّ ﷺ فِي الْمَنامِ أنَّهُ دَخَلَ هوَ وأَصحابُهُ رضي الله عنهم الْبَيتَ الْحَرامَ آمنينَ. والثابتُ أنَّ رؤيا الأنبياءِ حقٌّ؛ لأنَّها صورةٌ من صُوَرِ الْوَحْيِ، لذا طلبَ النَّبيُّ ﷺ إلى أَصحابِهِ رضي الله عنهم أنْ يتجهزوا لِلعمرةِ، فساقوا معهُمُ الهَدْيَ، ولبسوا ملابسَ الإحرامِ، وأخذوا السيوفَ في أغْمادِها؛ لأنَّهُمْ لا يريدونَ الحربَ، وكانوا ألفًا وأربعَمئةٍ.

خريطةٌ توضِّحُ خَطَّ سَيْرِ المُسلمينَ إلى الحديبيةِ.

سلكَ المسلمونَ طريقًا غيرَ الطَّريقِ المعتادةِ؛ حيثُ سلكوا طريقَ الساحلِ تجنُّبًا للقاءِ مُقاتلي قريشٍ، وتأكيدًا منَ المسلمينَ أنَّهُم لا يريدونَ القِتالَ، وإنَّما جاؤُوا مُعتمرينَ.

أولًا بيعةُ الرضوانِ

عندما وصلَ المسلمونَ إلى الحديبيةِ أرسلَ النَّبيُّ ﷺ عثمانَ بنَ عفانَ رضي الله عنه إلى قريشٍ ليؤكِّدَ لها رغبةَ المسلمينَ في دخولِ البيتِ الحرامِ معتمرينَ فحسبُ، لكنَّها رَفَضَتْ، واحتبستْ عثمانَ رضي الله عنه، وأُشيعَ خبرُ مقتلِهِ رضي الله عنه.

غَضِبَ رسولُ اللهِ ﷺ لذلكَ الخبرِ، ودَعا المسلمينَ إلى البيعةِ لقتالِ المشركينَ، فأقبلَ المسلمونَ يبايعونَه، قالَ اللهُ تعالى فيهم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (سورةُ الفتحِ، الآيةُ ١٨). وقدْ أُطلِقَ على هذهِ

البيعـةِ اسـمُ بيعةِ الرضوانِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى رضيَ عنْهُمْ على سرعةِ استجابتِهِمْ لأمرِ رسولِ ﷺ عندما دعاهُمْ إلى البيعةِ، ولمَّا تمَّتِ البيعةُ علمَ المسلمونَ أنَّ خبرَ مقتلِ عثمانَ ﷺ غيرُ صحيحٍ.

استنتجْ

أظهرتْ بيعةُ الرضوانِ قِيمةَ المسلمِ في الإسلامِ، وضّحْ ذلكَ.

ثانيًا مفاوضاتُ الصلحِ

عندما عَلِمَتْ قريَشٌ بِأَمرِ الْبَيعةِ، ظهرَ لهَا أَنَّ الصلحَ معَ المسلمينَ خيرٌ لها منَ العِنادِ، فأرسلَتْ سهيلَ بنَ عمرٍو إلى الرسولِ ﷺ ليعقدَ معَهُ الصلحَ، فوافقَ النَّبيُّ ﷺ ودعا عليًّا ﷺ ليكتبَ الاتفاقَ، قائلًا: (اكتبْ «بِسْمِ اللهِ الرَحْمنِ الرّحيمِ»، فقالَ سُهيلٌ: أمَّا «الرَّحمنُ» فوَاللهِ مَا أدرْي ما هِيَ، ولكنِ اكتبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فقالَ المُسلِمُونَ: واللهِ لا نكتبُ إلَّا «بِسْمِ اللهِ الرّحْمنِ الرَّحيمِ»، فقالَ النَّبيُّ ﷺ لعليٍّ ﷺ: اكتبْ باسمكَ اللَّهُمَّ، هذا ما قاضَى عليهِ مُحمَّدٌ رَسُولُ اللهِ. فقالَ سهيلٌ: واللهِ لَوْ كُنَّا نعلمُ أَنَّكَ رَسولُ اللهِ لَمَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيتِ، ولكِنِ اكتبْ: مُحمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ. فأمرَ النَّبيُّ ﷺ عليًّا ﷺ أَنْ يَكْتُبَ: مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ)[1].

ناقشْ

موافقةُ النَّبيِّ ﷺ لسهيلِ بنِ عمرٍو لا تُعدُّ تنازلاً غيرَ مشروعٍ.

تمَّ الاتفاقُ على البنودِ الآتيةِ:

١ – وَقْفُ الحربِ بينَ الطَّرفَيْنِ مُدَّةَ عشرِ سَنَواتٍ.

٢ – رجوعُ المسلمينَ في عامِهِمْ هذا، ولهُمْ أنْ يعودوا للعمرةِ العامَ القادمَ.

---

(١) صحيحُ البخاريِّ.

٣ – مَنْ أتى محمدًا منْ قريشٍ بغيرِ إذنِ وليِّهِ ردَّهُ إليْهِمْ، ومَنْ جاءَ قريشًا منَ المسلمينَ لمْ يَردُّوهُ.

٤ – مَنْ أَراد منَ الْقبَائلِ العربيَّةِ الدخولَ فِي حِلْفِ قريشٍ فلَهُ ذلكَ، ومَنْ أَرادَ الدخولَ فِي حِلْفِ مُحمَّدٍ ﷺ فلَهُ ذلكَ أيضًا، فدخلَتْ خُزاعةُ في حِلْفِ الرسولِ ﷺ، ودَخَلَتْ بنو بَكرٍ في حِلْفِ قريشٍ.

فكِّرْ

شَعَرَ بَعضُ الصَّحابةِ ﷺ أنَّ البندَ الثالثَ مُجحِفٌ بحقِّهِمْ، عَلِّلْ ذلكَ.

تَراءَى لِبَعْضِ المسلمينَ أَنَّ بعضَ بنودِ الصلحِ قاسيةٌ، وشقَّ علَيْهِم أنْ يرجعوا دونَ دخولِ الْبيتِ الْحَرامِ، فبيَّنَ لهُمُ النَّبيُّ ﷺ أنَّهُ عبدُ اللهِ ورَسولُهُ، وأنَّ اللهُ تعالى لَنْ يُضيِّعَهُ أبدًا، وأنَّ الصلحَ سيكونُ مقدِّمةً لِخيرٍ كَثيرٍ ينالُه المسلمونَ، لكنَّهُمْ تباطؤوا في التَّحللِ منَ الإحرامِ في الحديبيةِ التي أُحْصِروا فيها بالحلقِ وذبحِ الهدي، فدخلَ النَّبيُّ ﷺ على زوجتِهِ أمِّ سلمةَ مهمومًا، فأشارتْ عليهِ أنْ يخرجَ إليْهِمْ، فينحرَ الهديَ، وَيحْلِقَ رَأْسَهُ، ففعلَ النَّبيُّ ﷺ ذلكَ، فسارعَ المسلمونَ إلى الاقتداءِ بِهِ.

تعلَّمْ

الإحصارُ هوَ أَنْ يَحُولَ مانعٌ من دُخُولِ المُحْرِمِ بعمرةٍ أو حجٍّ الْبيتَ الْحرامَ فيكونَ التَّحلُّلُ في مكانِ إحصارِهِ.

استنتجْ

دلالةَ استشارةِ النَّبيِّ ﷺ لزوجتِهِ أمِّ سلمةَ رضي الله عنها في هذا المَوضعِ.

كانَ لصلحِ الحديبيةِ نتائجُ عدَّةٌ، منْها:

١ – زيادةُ هيبةِ المسلمينَ في نفوسِ أعدائِهِمْ.

٢ – هيَّأَ الصلحُ فترةَ أمانٍ للمسلمينَ، فانتشرَ الإسلامُ، ودخلَ فيهِ عددٌ كبيرٌ منَ الناسِ، حتَّى إنَّ عددَ الذينَ دخلوا الإسلامَ بعدَ الصلحِ أكثرُ مِنْ عددِ مَنْ دخلوا فيهِ قبلُ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

نقضَتْ قريشٌ صُلْحَ الحديبيةِ في العامِ الثامنِ للهجرةِ بإعانَتِها بني بكرٍ على خُزاعةَ بالسلاحِ، وكانَ ذلكَ سببًا لفتحِ مكةَ.

٣ – أَقرَّ الصلحُ حَقَّ المسلمينَ بدخولِ البيتِ الحرامِ، فقدْ أدَّى المسلمونَ العمرةَ بكلِّ حريةٍ وأمانٍ في العامِ السابعِ للهجرةِ، بدلاً منْ تلكَ الَّتي تحلَّلوا منها، وسُمِّيَتْ عُمرةَ القَضاءِ.

٤ – إضعافُ هيبةِ قريشٍ في الجزيرةِ العربيةِ، ممَّا أدَّى إلى دخولِ بعضِ القبائلِ العربيةِ في حلفِ الرسولِ ﷺ دونَ خوفٍ.

دروسٌ وعبرٌ منْ صلحِ الحديبيةِ

لِصلحِ الحديبيةِ دروسٌ وأحكامٌ مستفادةٌ كثيرةٌ، منْها:

١ – مشروعيةُ الصلحِ معَ الأعداءِ إذا كانَ ذلكَ في مصلحةِ المسلمينَ.

٢ – للصلحِ شروطٌ معلومةٌ يجبُ الالتزامُ بِها منَ الطرفينِ.

٣ – المسلمونَ لا يسعونَ إلى الحربِ، فإذا وجدوا سبيلاً مشروعًا لتجنُّبِها سلكوها.

٤ – يتَّخذُ القائدُ القرارَ المناسبَ، إذا رأَى أنَّهُ في مصلحةِ الأُمَّةِ.

٥ – للإنسانِ في الإسلامِ قيمةٌ عظيمةٌ لا بدَّ منَ المحافظةِ عليْها.

٦ – المسلمُ يحترمُ مواثيقَهُ وعهودَهُ، ويلتزمُ بها.

٧ – وحدةُ المسلمينَ هيَ الأصلُ، وتزدادُ قوّةً عندَ الشدائدِ.

نشاطٌ بيتيٌّ

(**عَقْدُ الصلحِ مُلزمٌ للطرفينِ**) بالرجوعِ إلى أحدِ كتبِ السيرةِ بيِّنْ ذلكَ مستعرضًا قصةَ أبي جندلِ بنِ سهيلِ بنِ عمرٍو حينَما جاءَ فارًّا بدينِهِ إلى المسلمينَ بعدَ كتابةِ الصلحِ مباشرةً.

١- ما سببُ خروجِ المسلمينَ إلى الحديبيةِ في العامِ السادسِ للهجرةِ؟

٢- ما الشَّواهدُ الدَّالَّةُ على أنَّ خروجَ المسلمينَ إلى مكَّةَ عامَ الحديبيةِ كانَ لِلْعمرةِ فقطْ؟

٣- علِّلْ مَا يَأْتي:

أ - سُمِّيَتْ بيعةُ المسلمينَ للرسولِ يومَ الحديبةِ باسم بيعةِ الرضوانِ.

ب- كانَ صلحُ الحديبيةِ سَببًا لفتحِ مكةَ في السنةِ الثامنةِ للهجرةِ.

جـ- تَغييرُ النَّبيِّ ﷺ الطَّريقَ المعتادةَ حتَّى لا يُلاقيَ قريشًا.

٤ - اذكرْ بنودَ صلحِ الحديبيةِ.

٥ - اذكرْ ثلاثةَ دروسٍ وعبرٍ استفدتَها منْ صلحِ الحديبيةِ.

الدرسُ الثالثَ عشرَ

فتحُ خيبرَ

(دروسٌ وعبرٌ)

فِي السَّنةِ السَّابعةِ للهجرةِ طلبَ النَّبيُّ ﷺ إلى أصحابِهِ الخروجَ إلى خيبرَ؛ لمعاقبةِ يهودِ خيبرَ الذينَ تآمروا معَ مشركي قريشٍ يومَ الأحزابِ وحرَّضوا بني قريظةَ على نقضِ عهدِهِمْ معَ الرسولِ ﷺ.

اتَّسمتْ خُطَّةُ النَّبيِّ ﷺ إلى خيبرَ بالسريةِ والسرعةِ؛ لكيْ يُفاجِئَ اليهودَ قبلَ أنْ يستعدوا للقتالِ.

أولًا فتحُ حصونِ خيبرَ

وصلَ المسلمونَ إلى مزارعِ خيبرَ صباحًا، فاختبأَ أهلُها في حصونِهِم المنيعةِ، وابتدأَ الحصارُ، واشتدَّ الرميُ، واستمرَّ بضعةَ عشرَ يومًا.

معلومةٌ إثرائيةٌ

تَبعُدُ منطقةُ خَيْبرَ (١٦٠كم) إلى الشَّمالِ مِنَ الْمَدينةِ المُنوَّرةِ، وتتَّصفُ بأنَّها أَرضٌ ذاتُ نخيلٍ ومزارعَ، وحصونٍ وقلاعٍ.

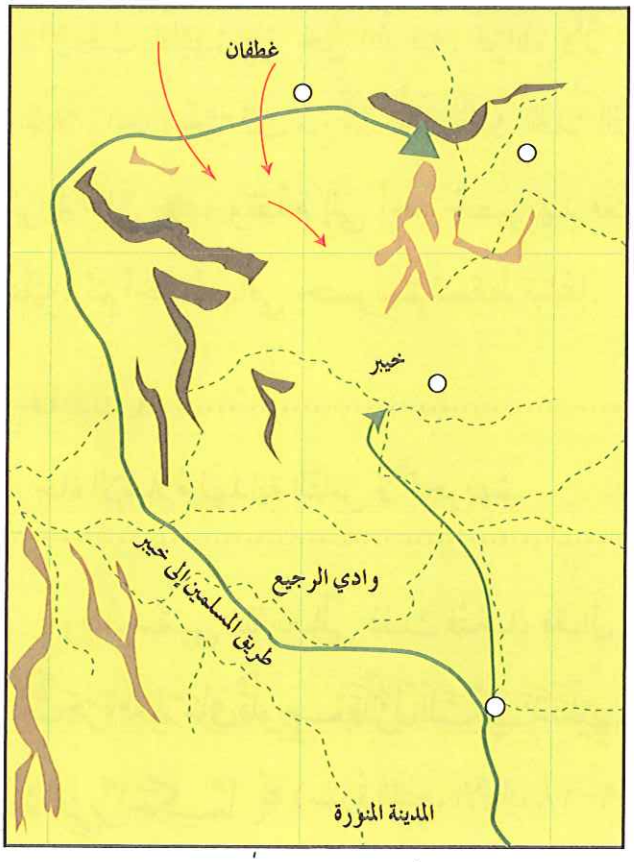

خريطةُ مسيرِ النَّبيِّ ﷺ إلى خيبرَ.

فكّرْ

قالَ اللهُ تعالى عنِ اليهودِ: ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾ (سورةُ الحشرِ، الآيةُ ١٤)، ما دلالةُ احتماءِ اليهودِ بالحصونِ والجُدُرِ؟

عندما استعصى على المسلمينَ فتحُ بَعضِ الحصونِ، قالَ النَّبيُّ ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايةَ غدًا رَجُلًا يفتحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ، ويحبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ» (١)، فتمنى كلُّ صحابيٍّ أنْ يحظى بهذهِ المنزلةِ.

وفي الصباحِ نادى النَّبيُّ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه، وأعطاهُ الرايةَ، ووصَّاهُ بقولِهِ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» (٢)، فأخذَ الرايةَ عليٌّ رضي الله عنه، وتقدَّمَ إلى أحدِ حُصونِهِمْ ففتحَهُ اللهُ تعالى عليْهِ، ثمَّ أخذتْ باقي حصونِهِمْ تسقطُ تباعًا.

تعلَّمْ

حمرُ النَّعمِ: الإبلُ الحمرُ، وهي أنفسُ أموالِ العربِ.

ناقِشْ

جاءَ الإسلامُ لهدايةِ النَّاسِ لا لِحربِهِمْ.

وقَدْ سمَّى اللهُ تعالَى ذلك فَتْحًا، فقالَ: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (سورةُ الفتحِ، الآيتانِ ١٨-١٩).

---

(١) متفقٌ عليهِ.

(٢) متفقٌ عليهِ.

بعدَ فتحِ الحصونِ اضطرَّ اليهودُ إلى طَلبِ الصلحِ؛ على أنْ يَحْقِنَ الرَّسولُ ﷺ دماءَهُمْ، وأنْ يسمحَ لهُمْ بالخروجِ مِنْ خَيْبرَ، فوافقَ ﷺ على ذلكَ، ثُمَّ جاؤوا يرجونَهُ مرَّةً أخرى البقاءَ على زراعةِ الأرضِ، وعلى أنْ يكونَ للمسلمينَ نصفُ المحصولِ، فوافقَ النَّبيُّ ﷺ على ذلكَ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

موافقةُ النَّبيِّ ﷺ على أَنْ يَزرعَ اليَهودُ الأرضَ مُقابلَ نِصفِ الْمَحصولِ دليلٌ على مشروعيةِ المُزارعةِ.

ثانيًا نتائجُ فتحِ خيبرَ

كان لِفتحِ خيبرَ نتائجُ عديدةٌ، منْها:

١ – استسلامُ بَقيةِ القبائلِ اليهوديةِ في الجزيرةِ العربيةِ، وطلبُها الصلحَ، مثلُ: يهودِ فَدَكَ، وتيماءَ، ووادي القُرى.

٢ – زيادةُ هيبةِ المسلمين داخلَ الجزيرةِ العربيةِ وخارجَها.

دروسٌ وعبرٌ منْ فتحِ خيبرَ

١ – ضرورةُ أخذِ الحيطةِ والحذرِ منْ مكرِ الأعداءِ.

٢ – الاستعانةُ على قضاءِ الحوائجِ بالسريةِ والكتمانِ.

٣ – قبولُ الصلحِ معَ الأعداءِ إذا كان فيهِ نفعٌ للمسلمينَ.

٤ – المسلمونَ سِلْمٌ على منْ سالمَهُمْ، وحربٌ على منْ حاربَهُمْ.

٥ – إرسالُ اللهِ تعالى النَّبيَّ داعيًا للناسِ، وهاديًا لهُمْ، وليسَ لحربِهِمْ وقتلِهِمْ.

فَكِّرْ

بعدَ فتحِ خيبرَ أرسلَ النَّبيُّ ﷺ عمرَ بنَ مسعودٍ الثقفيَّ وغيلانَ بنَ سلمةَ رضي الله عنهما إلى اليمنِ لتعلُّمِ صناعةِ المنجنيقِ. مَا الدرسُ الذي تستفيدُهُ منْ ذلكَ؟

١- ما سببُ فتحِ خيبرَ؟

٢- ماذا عملَ النَّبيُّ ﷺ لمفاجأةِ يهودِ خيبرَ؟

٣- اذكُرْ نتيجتينِ لفتحِ خَيْبرَ.

٤- ضَعْ إشارةَ (✓) أمامَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وإشارةَ (✗) أمامَ العبارةِ الخَطأَ في مَا يَأْتي:

أ - ( ) كانَ فتحُ خيبرَ سَببًا في هُروبِ الْقبَائلِ اليهَوديَّةِ الأُخرى منَ الْجَزيرةِ العربيَّةِ.

ب- ( ) الْمسلمونَ يَستفيدونَ ممَّا عندَ غَيرِهم مِنْ عُلومٍ.

جـ- ( ) رَفضَ النَّبيُّ ﷺ طلبَ يهودِ خَيْبرَ المصالحةَ مَعَ إبقائِهِمْ عَلَى زراعةِ الأرضِ.

د - ( ) المسلمُ يحرصُ عَلَى دعوةِ النَّاسِ إلى الخيرِ وهدايتِهِمْ إلى الطَّريقِ المستقيمِ.

حالاتُ ترقيقُ الرَّاءِ فيها أَوْلى منْ تفخيمِها

تعرّفْتَ سابقًا الحالاتِ الَّتي يكونُ فيها تفخيمُ الرَّاءِ أَوْلى منْ تَرقيقِها، وستتعرَّفُ في هذا الدرسِ الحالاتِ الَّتي يكون فيها التَّرقيقُ أَوْلى.

أتأمَّلُ وألاحظُ

أَتأمَّلُ نُطقَ الرَّاءِ في الْمَواضِعِ الآتِيةِ:

(فِرَقٍ- ٱلْقِطْرِ- وَنُذُرِ- يَسْرِ)

أُلاحظُ أَنَّ الرَّاءَ فِي الْمَواضعِ السَّابقةِ يمكنُ أنْ تُفخَّمَ، ولكنَّ ترقيقَها أيسرُ على اللِّسانِ.

أتعلَّمُ

أستنتجُ أنَّ الرَّاءَ يكونُ ترقيقُها أَوْلى منْ تَفخيمِها في المواضِعِ الآتيةِ:

١ - ﴿ فِرَقٍ ﴾ (سورةُ الشعراءِ، الآيةُ ٦٣): يجُوزُ فِيها التَّرقيقُ والتَّفخيمُ وقفًا ووصلاً، والتَّرقيقُ أَوْلى.

٢ - ﴿ ٱلْقِطْرِ ﴾ (سورةُ سبأ، الآيةُ ١٢): تُرقَّقُ وصلاً بِسَببِ الْكَسرِ، أمَّا وقفًا ففيها الوَجْهَانِ، والتَّرقيقُ أَوْلى.

٣ - ﴿ وَنُذُرِ ﴾ (سورةُ القمرِ، الآيةُ ١٦): في مَواضِعِها السِّتَّةِ الأُخرى في الْقرآنِ الْكريمِ.

٤ - ﴿ يَسْرِ ﴾ (سورةُ الفجرِ، الآيةُ ٤): تُرَقَّقُ وقفًا ووصلاً.

أَتدرَّبُ

أتدربُ على نُطْقِ الرَّاءِ مُفخَّمةً ومُرقَّقةً في الْمَواضِعِ الآتيةِ:

﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ﴾ (سورةُ الفَجْرِ، الآياتُ ١-٧).

سورةُ يوسفَ عليهِ السلامُ
الآياتُ الكريمةُ (٥٠ – ٦٦)

قالَ اللهُ تَعالى:

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ ۖ
فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ
ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ
أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ
أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾
وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ
إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ
لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ
ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ
ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا

جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ
أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ
فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾
قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ
فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا
مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا
مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ
لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّا
أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾

أُقوِّمُ تعلُّمي وأدائي

١ – أستخرجُ من سورةِ يوسفَ ثلاثةَ مواضعَ تُفخَّمُ فيها الرَّاءُ.

٢ – أنطقُ حرفَ الرَّاءِ مرقَّقًا في حالة الوقفِ عَلَيْهِ في الموضعينِ الآتيينِ:
(يَسِيرٌ – بَعِيرٍ).

التلاوةُ البيتيةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ يونسَ)، ثمَّ:

١ – أتلو الآياتِ الْكَريمةَ (٧١–٨٩)، مُراعيًا أحكامَ تَفخيمِ الرَّاءِ وترقيقِها.

٢– أستخرجُ ثلاثةَ مواضعَ تُرقَّقُ فيها الرَّاءُ وأَنطُقُها جيدًا.

آدابُ الطَّريقِ

فهمٌ وحفظٌ

حديثٌ نبويٌّ شريفٌ

اقرأُ الْحديثَ النبويَّ الشريفَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ» فَقَالُوا: يَا رَسولَ اللهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: «إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسولَ اللهِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ» (١) وفي روايةٍ أخرى زيادةٌ جاءَ فيها: «إرشادُ السَّبيلِ، وتغيثوا الملهوفَ» (٢).

فكِّرْ

عَلامَ يدَلُّ حِوَارُ الصَّحابةِ ﷺ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بخصوصِ الْجُلوسِ في الطَّريقِ؟

شرحُ الحديثِ الشريفِ

الطَّريقُ منَ المرافقِ العامَّةِ الَّتي نشتركُ فيها معَ غيرِنا؛ لذلكَ، حذّرَ رسولُ اللهِ ﷺ منَ الجلوسِ في الطَّريقِ؛ لأنَّهُ مَظِنّةٌ لإعاقةِ الطريقِ وإيذاءِ الناسِ، فالنَّاسُ شُركاءُ في طُرُقِهم الَّتي يسيرونَ عليهَا؛ لذلك وضعَ الإسلامُ لهذهِ الطُّرقِ حُقوقًا تَحفظُ عَلَى النَّاسِ أخلاقَهُمْ، وتُديمُ المودة بَينَهُمْ. وتمنعُ إيذاءَ بعضِهِمْ أوِ التضييقَ عليهِمْ، والمرادُ بالجلوسِ في الطرقاتِ، فعلُ كلِّ ما يؤدّي إلى إعاقةِ السيرِ فيها أوْ إيذاءِ الناسِ، سواءً أكانَ بالجلوسِ أو باصطفافِ السياراتِ في الأماكنِ الممنوعةِ،

التعريفُ براوي الحديثِ

سعدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الأَنْصَارِيِّ صحابيٌّ جليلٌ مِنْ سَاداتِ الأَنصارِ، ومنْ رواةِ الحديثِ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ٧٤هـ.

(١) متفقٌ عليهِ.

(٢) سننُ أبي داودَ، وهوَ صحيحٌ.

أو وضعِ البضائعَ عى الأرصفةِ، فإنْ وُجدتْ ضرورةٌ للجلوسِ في الطريقِ، فيجبُ مراعاةُ الآدابِ الآتيةِ:

١- غضُّ الْبَصَرِ

يَجبُ عَلَى كُلِّ مُسلمٍ رَزَقَهُ اللهُ تَعالَى نعمةَ البصرِ القِيامُ بحقِّها منَ الشكرِ، وشُكرُها يتمثَّلُ في استعمالِها في ما خُلِقَتْ لَهُ مِنْ طَاعةِ اللهِ تَعالَى، وكفِّها عمَّا حرَّمَ اللهُ تَعالَى النَّظرَ إليهِ، قَالَ اللهُ تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (سورةُ النُّورِ، الآيةُ ٣٠).

وفِي الْحَديثِ الشَّريفِ تأكيدُ غَضِّ الْبَصَرِ عندَ الجُلُوسِ فِي الطُّرْقَاتِ، لِمَا يترتَّبُ عَلَى إطلاقِ البْصَرِ منْ آثارٍ كَثيرةٍ منْهَا النَّظَرُ إلى مَا لا يَحِلُّ، وإلى ما يُؤذي النَّاسَ، ومنْ ذلكَ عادةُ بعضِ الْجَالِسينَ فِي الطَّريقِ التَّدخُّلُ في خُصوصيَّاتِ النَّاسِ ممَّا لا مصلحةَ لهُم فِي معرِفَتِهِ وكَشْفِهِ، فيتتبَّعونَ بأبصارِهِمْ ما يَحملُ المارَّةُ بأيديهِمْ منْ أمتعةٍ ونحوِها.

وكذلكَ ما يفعلُهُ بعضُ النَّاسِ منَ الاطِّلاعِ عَلَى مَا بداخلِ السَّيَّارات؛ لمعرفةِ مَا فِيها، ولا سيَّما عندَ الزِّحامِ والوُقوفِ، والعبدُ مسؤولٌ يومَ القيامةِ عمَّا أبصرَ بعينَيْهِ، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (سورةُ الإسراءِ، الآيةُ ٣٦).

٢ - كفُّ الأذى

وذلكَ بعدمِ التَّعرُّضِ لأحدٍ بالأذى، إمَّا بالْقَوْلِ كَوصْفِهم بكلامٍ غيرِ لائقٍ، وإمَّا بالْفِعْلِ، ويشملُ ذلكَ إلحاقَ الضَّررِ بالمارَّةِ، كتضييقِ الطَّريقِ عليهم، أوِ الاعتداءِ عَلى الأرصفةِ منَ الْبَاعةِ، أوِ استغلالِ الطَّريقِ العامِّ في المناسباتِ الخاصَّةِ، أوْ إلقاءِ القَاذوراتِ والنُّفاياتِ في غَيْرِ أماكنِها المخصَّصةِ لها.

ويُعدُّ كَفُّ الأذى عَنِ الطَّريقِ مِنْ أَنفَعِ الأعمالِ الَّتي يتقرَّبُ بها المسلمُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ. فَعنْ أَبي بَرْزَةَ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: «يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: «اعْزِلِ الْأَذى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ»[1].

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

استنتجْ

أَمرَيْنِ آخريَنِ يَظهَرُ فيهما الأَذى عَلَى الطُّرُقاتِ في مُجتمَعِكَ.

وإماطةُ الأَذى عن الطَّريقِ من الإيمانِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»(١)، ونظرًا إلى أهميةِ إماطةِ الأَذى؛ فقدْ جعلَ اللهُ تعالى لفاعلِها الثَّوابَ الجزيلَ ومغفرةَ الذنوبِ، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»(٢).

٣ – رَدُّ السَّلامِ عَلَى مَنْ يُلْقِيهِ

مَنْ جَلَسَ فِي طَرِيقٍ يَمرُّ بِهِ النَّاسُ يُسلِّمُونَ عليْهِ، فعليْهِ أَن يَردَّ السلامَ على مَنْ سلَّمَ عليْهِ، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (سورةُ النِّساءِ، الآيةُ ٨٦).

ومنْ حُسنِ الأَدَبِ واكتسابِ الأجرِ ردُّ السلامِ عَلَى مَنْ يُلقيهِ بغضِّ النظرِ عنْ منزِلَتِهِ، أَوْ جِنسِهِ، أَوْ دينِهِ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»(٣).

ومنَ الآثارِ المترتبةِ عَلَى رَدِّ السَّلامِ:

أ – شيوعُ الأمنِ بيْنَ النَّاسِ، وإزالةُ الضَّغائنِ بينَهم، وهُوَ سببٌ مِن أَسبابِ الْمَحبَّةِ وَالْمَودَّةِ في المجتمعِ، ودليلٌ عَلَى التَّواضعِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

(٢) متفقٌ عليهِ.

(٣) متفقٌ عليهِ.

«لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفشُوا السَّلامَ بينكم»[1].

ب – مُضاعفةُ الحَسنَاتِ، فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عِشْرُونَ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلاثُونَ»[2].

٤ – الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ

ينبغي لِلْجَالِسِ إذا رأى أمرًا أو سلوكًا خارجًا عنِ المألوفِ في المجتمعِ أنْ يخاطبَ النَّاسَ وينصحهُم بشأنِهِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ.

٥ – إرشادُ عابرِ السَّبيلِ

يجدرُ بالجالسِ في الطريقِ المبادرةُ إلى تقديمِ المساعدةِ لمَنْ يطلبُها منَ النَّاسِ (المارَّةِ) قدرَ استطاعتِهِ؛ عنْ أبي هريرةَ ﷺ، قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[3].

ناقِشْ

مع زُملائِكَ صُورًا أُخرى تُقدِّمُ فيها المساعدةَ للنَّاسِ في الطَّريقِ.

٦– إغاثةُ المَلهوفِ

أَيِ المظلومُ والمكروبُ والمضطرُّ وصاحبُ المُصيبةِ ومَنْ وقَعَ عليهِ اعتداءٌ في الطَّريقِ، فعَلَى الجالسِ المبادرةُ إلى نَجْدةِ هؤلاءِ وتقديمِ المساعدةِ اللازمةِ.

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

(٢) سننُ الترمذيِّ، وهوَ حديثٌ صحيحٌ.

(٣) صحيحُ البخاريِّ.

ناقِشْ

يتجمعُ النَّاسُ حولَ المصابينَ في حوادثِ السياراتِ، ممَّا يُعيقُ إسعافَهُمْ، ناقشْ ذلكَ في ضَوءِ الْحديثِ الشَّريفِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الحديثِ الشريفِ

١ – ألتزمُ آدابَ الطَّريقِ عندَ الجلوسِ فيها.

٢ – أحترمُ خُصوصيَّاتِ الآخرينَ.

٣ – ألتزمُ قوانينَ المرورِ والسيرِ، ولا سيَّما الإشاراتُ الضوئيةُ، وأولوياتُ المرورِ، والوقوفُ والتوقفُ.

٤ – أراعي العبورَ منَ الأماكنِ المخصصةِ للمشاةِ.

نشاطٌ ختاميٌّ

مَا رأيُكَ في السُّلوكِ الظَّاهرِ في الصُّورةِ؟

١ – مِنْ حقوقِ الطَّريقِ كَفُّ الأَذى، وضِّحْ ذلكَ.

٢ – ما حكمُ رَدِّ السَّلامِ؟ ادْعَمْ إجابتَكَ بِدليلٍ شَرعيٍّ.

٣ – علِّلْ ما يأتي:

أ – نَهيُ الرَّسولِ ﷺ عَنِ الجُلوسِ في الطُّرُقاتِ.

ب – الأمرُ بغضِّ البصرِ في حالِ الجُلوسِ في الطَّريقِ.

٤ – ما رأيُكَ في المواقفِ الآتيةِ:

أ – طَلبَ إليكَ زميلُكَ الجلوسَ عَلَى قَارعةِ الطَّريقِ لرُؤيةِ الْمَارَّةِ.

ب – مرَّ والدُكَ قربَ عاملِ وطنٍ فسلَّمَ عليْهِ.

جـ – ألقى أخوكَ النُّفاياتِ منْ نافذةِ السيَّارةِ في الطَّريقِ الْعامِّ.

د – دَعا صديقُكَ الجالسينَ في الطَّريقِ إلى الصَّلاةِ جماعةً.

هـ – بادرَ شقيقُكَ، وهُوَ جالسٌ في الطَّريقِ، إلى مساعدةِ رَجلٍ كبيرٍ في السِّنِّ ليقطعَ الشارعَ.

٥ – اكتبِ الْحديثَ الشَّريفَ غَيبًا.

الدرسُ السادسَ عشرَ

اهتمامُ الإسلامِ بالبيئةِ

خلقَ اللهُ تَعالَى الكَوْنَ واستخلفَ فيهِ الإنسانَ، وهيَّأَ لهُ مقوِّماتِ الحياةِ واستمرارَها، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورةُ الْجَاثية، الآيةُ ١٣)، وجعلَ كلَّ تِلْكَ المقوِّماتِ أمانةً لدى الإنسانِ، وأمرَهُ بالمحافظةِ عليْها، وحذَّرَهُ من أيِّ إفسادٍ لها، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ٨٥).

أولًا مفهومُ البيئةِ

البيئةُ: هيَ المحيطُ الَّذي تعيشُ فيهِ الكائناتُ الحيَّةُ جميعُها (الإنسانُ، والحيوانُ، والنباتُ)، وغيرُ الحيَّةِ مثلُ: الهواءِ، والترابِ، والمباني، والطرقاتِ.

اعتنى الإسلامُ بالبيئةِ، وقدْ تمثَّلَ ذلكَ في توجيهاتٍ سلوكيةٍ متنوعةٍ، أهمُّها:

١ – الحرصُ عَلى بقاءِ مواردِ البيئةِ صَالحةً؛ لأنَّ استمرارَ حياةِ الإنسانِ قائمٌ عليها.

٢ – تعزيزُ الحِسِّ الجَمَاليِّ لدى الإنسانِ، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ»(١).

٣ – التوازنُ والاعتدالُ في استهلاكِ الموارِدِ البيئيَّةِ.

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

ثانيًا مِنْ مَجالاتِ اهتمامِ الإسلامِ بالبيئةِ

وجَّهَ الإسلامُ الإنسانَ إلى كيفيَّةِ المحافظةِ عَلَى البيئةِ في مجالاتِها المتنوِّعةِ، ومنْها ما يأتي:

١ – النظافةُ العامَّةُ

حثَّ الإسلامُ عَلى نظافةِ الأماكنِ العامَّةِ، فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إماطةُ الأذى عنِ الطريقِ صدقةٌ»(١).

ويدخلُ في ذلكَ إزالةُ الأذى عنِ البيوتِ ودورِ العبادةِ والمدارسِ والطُّرقِ والحدائقِ العامَّةِ والمؤسساتِ والمستشفياتِ، ووسائلِ النَّقلِ، وغيرِها. وعدَّ النَّبيُّ ﷺ إلقاءَ القاذوراتِ في المَرافقِ العامَّةِ سببًا لجَلْبِ اللَّعنةِ لمَنْ يُلقيها، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ»، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذي يَتَخَلَّى(٢) في طريقِ النَّاسِ أَوْ في ظِلِّهِمْ»(٣).

وقدْ جعلَ الإسلامُ لإزالةِ الأذى عن الطريق أَجْرًا كأجرِ الصَّدَقةِ، فإنَّ الإهمالَ بالنَّظافةِ يُشوِّهُ المظهرَ العامَّ لَهَا، ويكونُ سببًا في تلويثِ البيئةِ الْمُحيطةِ، وانتقَالِ الأمراضِ المعديةِ.

فكِّرْ

اقترحْ حَلًّا لِمُشكلةِ النُّفاياتِ المنزليَّةِ اليوميَّةِ وتراكُمِها أمامَ المنازلِ.

إن المصانعَ، والسيَّاراتِ، والقطاراتِ، والبواخرَ، قد تُسبِّبُ تلوُّثًا للبيئةبمُخلَّفاتِها، وذلكَ بزيادةِ نسبةِ الموادِّ السَّامَّةِ في الهواءِ والماءِ والترابِ؛ وهذا يُشكِّلُ خطرًا عَلى الكائناتِ الحيَّةِ جميعِها، ممّا يوجبُ الانتباهَ لذلكَ والاهتمامَ بهِ للحدِّ منهُ وإنهائِهِ.

---

(١) متفقٌ عليه.

(٢) يتخلَّى : أي يقضي حاجتَه.

(٣) صحيحُ مسلمٍ.

٢ – العنايةُ بالثَّروةِ النَّباتيَّةِ

النَّباتاتُ مصدرٌ لِغذاءِ الإنسانِ، وهيَ تُنقِّي الجَوَّ منْ ثاني أُكسيدِ الكربونِ، وتُضفي لمسةً جماليةً على البيئةِ؛ لذا حثَّ الإسلامُ عَلَى زراعةِ الأَرضِ واستثمارِها، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «ما مِنْ مُسلمٍ يغرسُ غَرْسًا، أوْ يزرعُ زرعًا، فيأكلُ منْهُ طيرٌ، أوْ إنسانٌ، أوْ بهيمةٌ، إلَّا كانَ لهُ بهِ صدقةٌ» (١)، وشجَّعَ عَلَى المزارعةِ والمُساقاةِ، وإحياءِ الأرضِ المَواتِ الَّتي لا يملكُها أحدٌ.

تعلَّمْ

المزارعةُ: أَنْ يُسلِّمَ صاحبُ أَرضٍ أَرضَهُ غيرَ المزروعةِ لمنْ يزرَعُها، مقابلَ نِسبةٍ مِنَ الإنتاجِ.

المساقاةُ: أَنْ يسلِّمَ صاحبُ أرضٍ أرضَهُ المغروسةَ بالشَّجرِ لمَنْ يَهتمُّ بها، مُقابلَ نسبةٍ من الإنتاجِ.

ونَهَى الإسلامُ عنْ كُلِّ ما يُفسدُ الأرضَ ويؤذي النَّاسَ، ونهى أيضًا عنْ زِراعةِ ما يفسدُ التُّربةَ كالمخدِّرَاتِ، والدُّخانِ، وما شابهَهُما، وكذلكَ نهى عنْ قطعِ الأشجارِ الحرجيَّةِ؛ وإفسادُ التربةِ بإلقاءِ القاذوراتِ والنفاياتِ الكيماويةِ أو الذريةِ فيها فإنَّ ذلكَ يُخلُّ بتوازنِ مواردِ البيئةِ وتوزيعِها، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ٥٦).

فكِّرْ

التَّدخينُ هوَ من أكثرِ المُلوِّثاتِ المُحيطةِ بالإنسانِ انتشارًا، فكِّرْ معَ زُملائِكَ في كَيفيَّةِ التَّخلُّصِ مِنْ هذهِ العادةِ السَّيِّئةِ.

٣ – المحافظةُ عَلى الثروةِ المائيةِ

الماءُ أساسُ الحياةِ، ولا يمكنُ أَنْ تستغنيَ عنْهُ الكائناتُ الحيَّةُ جميعُها، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (سورةُ الأنبياءِ، الآيةُ ٣٠)، لذا يجبُ الْمُحافظةُ عَلى مَصادرِ المياهِ صالحةً، وتَجميعُها في أماكنَ صحِّيَّةٍ، ويتعينُ عَلى الإنسانِ التَّوقُّفُ عن هَدْرِها والإسرافِ في استخدامِها، وقدْ نَهى الإسلامُ عنْ تَلويثِ الماءِ بالقاذوراتِ، كفتحِ المياهِ

(١) متفقٌ عليه.

العادمةِ عَلَى السُّدودِ أوِ الأنهارِ، وإلقاءِ المخلفاتِ في المياهِ؛ لأنَّ المياهَ -أينَما وُجدتَ- تنفعُ الكائناتِ الحيةَ، فإذا تلوَّثتْ صارَتْ سَببًا في إيذائِها.

لفتَ الإسلامُ النَّظرَ إلى المحافظةِ عَلَى البحارِ صالحةً للانتفاعِ بها؛ فهِيَ مصدرٌ لطعامِ الإنسانِ وزينتِهِ وترويحِهِ، وهيَ وسيلةٌ لِلنَّقلِ، ومكانُ عيشِ الأحياءِ البحريَّةِ، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورةُ النحلِ، الآيةُ ١٤)، فلا ينبغي إلقاءُ الملوِّثاتِ فيها كالنفطِ المتدفقِ مِن البواخِرِ، ومُخلَّفاتِ المصانعِ، أوْ تركُ مخلفاتِ الرحلاتِ عَلى الشَّواطِئِ أوِ في الأماكنِ العامةِ.

فكِّرْ

ما التَّصرُّفُ السَّليمُ عندما تشاهدُ ماسورةَ ماءٍ مكسورةً والمياهُ تتدفَّقُ مِنْها؟

٤-رِعايةُ الثَّروةِ الحيوانيَّةِ

للحيواناتِ منافعُ متنوِّعةٌ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (سورةُ النحلِ، الآيةُ ٥)، فَفيها يجدُ الإنسانُ طعامَهُ، ومِنْهَا يصنعُ لباسَهُ وأثاثَهُ، وعليها يُسافِرُ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ (سورةُ النحلِ، الآيةُ ٨٠).

وقدْ أمرَ الإسلامُ بالرِّفقِ بالحيواناتِ ورعايَتِها، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «اتقوا اللهَ في هذهِ البهائمِ، فارْكَبُوها صالحةً، وكُلُوها صالحةً»[1]، وأرشدَ إلى إطعامِ الحيواناتِ وسقايتِها، والنَّفقةِ علَيْهَا، وإقامةِ الحظائرِ لهَا، ونَهى النَّبيُّ ﷺ عنْ إيذاءِ الحَيواناتِ، ومنْ ذلكَ نهيُهُ عنْ قتلِها، وحَبْسِها، ومَنْعِها منَ الطَّعامِ، وتعذيبِها، وتَحميلِها ما لا تُطيق، وقدْ جَعلَ اللهُ تَعالى إيذاءَها سببًا في دُخولِ

(١) سننُ أبي داودَ، وهوَ حديثٌ صحيحٌ.

النَّارِ، كَما قَالَ ﷺ: «عُذِّبتِ امرأةٌ في هرّةٍ، سَجنَتْها حتَّى ماتتْ، فدخلَتْ فيها النَّارَ، لا هيَ أَطْعَمتْهَا ولا سَقَتْهَا، إذْ حَبَسَتْهَا، ولا هيَ تَرَكَتْها تأْكلُ منْ خُشَاشِ الأَرْضِ»(١).

ثالثًا السُّلوكُ البيئيُّ المتوازنُ

خلقَ اللهُ سبحانَهُ وتَعالى الكَوْن، وَأحكمَ صنعَهُ بِدقَّةٍ بالغةٍ، قَالَ الله تَعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ (سورةُ النملِ، الآيةُ ٨٨). وحَفِظَ لهُ التَّوازُنَ بينَ مُكَوِّناتِهِ، قَالَ اللهُ تَعالى عنِ الأرضِ: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ (سورةُ الحِجرِ، الآيةُ ١٩). وإنَّ الاستخدامَ الجائرَ للمواردِ يضرُّ بهذا التَّوازُنِ، وهُو ما نَهى عنهُ اللهُ تَعالى بقوْلِهِ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (سورةُ الأعرافِ، الآيةُ ٣١).

فعَلَى المسلمِ أَنْ يُحْسِنَ الاستفادةَ منْ هذهِ الموارِدِ، فلا يسرفُ في المُباحِ مِنْ طَعامٍ، أوْ لباسٍ، أوْ مَسكنٍ، أوْ أثاثٍ من غَيرِ حاجةٍ، ولا يُتلِفُها، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «كُلُوا، واشْرَبوا، والبسوا، وتَصَدَّقوا، في غير إسرافٍ ولا مَخْيلَةٍ»(٢)، ويتعينُ على المسلمِ أيضًا أنْ يتجنَّبَ كلَّ ما يؤْذيهِ، فلا يتعاطى المخدراتِ، أوْ يشربُ الخمرَ، أوِ الدخانَ، أوْ يتناولُ أيَّ أطعمةٍ فاسدةٍ، أوْ يعتدي عَلَى أموالِ الآخرينَ وأنفُسِهِمْ، ومنْ أوجهِ الإسرافِ أيضًا رَفعُ أجهزةِ الصَّوْتِ على نحوٍ يضرُّ الآخرينَ ويقلقُ راحتَهُمْ؛ فإنَّ ذلك كلَّهُ يمثلُ خَللاً في النظامِ البيئيِّ الَّذي هيَّأهُ اللهُ تَعالَى للإنسانِ.

تعلَّمْ

المخيلةُ: الكِبْرُ.

يجبُ على المسلمِ أَنْ يكونَ صَديقًا مُحبًّا للبيئةِ، مُستمتعًا بِجمَالِها، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الدُّنيا حُلْوةٌ خَضِرةٌ، وإنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُم فيها، فينظرُ كَيْفَ تَعملونَ»(٣)، وعليْهِ أنْ يتعاملَ معَ بيئتِهِ بلُطفٍ ورفقٍ، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الرِّفقَ لا يكونُ في شَيْءٍ إلَّا زَانَهُ ولا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إلَّا شَانَهُ»(٤).

---

(١) متفقٌ عليهِ.

(٢) صحيحُ البخاريِّ.

(٣) صحيحُ مسلمٍ.

(٤) صحيحُ مسلمٍ.

اقترحْ طرقًا للمحافظةِ على البيئةِ في ما يأتي:

الأسئلة

١ – بيِّنْ مَفهومَ الْبيئةِ.

٢ – اذكرْ ثلاثةَ طرقٍ أوصى بها الإسلامُ للمحافظةِ عَلى الْبيئةِ.

٣ – هاتِ دليلاً شرعيًّا عَلَى وجوبِ العِنايةِ بكلٍّ ممَّا يأتي:

أ – الثروةُ النباتيةُ. ب – النظافةُ العامةُ. جـ – الثروةُ الحيوانيةُ.

٤ – ما الحكمةُ منَ النَّهيِ عنْ كلٍّ ممَّا يأتي:

أ – تلويثُ مواردِ البيئةِ.

ب – الإسرافُ في استخدامِ مواردِ البيئةِ.

٥ – مَيِّزِ السُّلوكَ الصَّحيحَ منَ السُّلوكِ الخَطأَ في المواقفِ الآتيةِ:

أ – ( ) أتلفَ بعضُ الطلبةِ مقاعدَ الْمَدرسةِ.

ب – ( ) فتحَ مواطنونَ خطوطَ المياهِ العادمةِ عَلى السُّدودِ والأَنهارِ.

جـ – ( ) علَّقَتِ المُؤسَّساتُ العامَّةُ عَلَى جدرانِها لوحاتٍ مكتوبًا عليها: (ممنوعٌ التَّدخينُ).

د – ( ) رأى صَالحٌ آثارَ نارِ شواءٍ مُشتعلٍ تحْتَ شَجرةٍ، فأطْفأَها.

سورةُ الحجراتِ
الآياتُ الكريمةُ (١١-١٣)
المحافظةُ على حرماتِ المسلمينَ

تفسيرٌ وحفظٌ

قالَ اللهُ تَعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ
عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا
مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ
ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ
وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن
يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ
رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ
شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾

المفرداتُ والتراكيبُ

لَا تَلۡمِزُوٓاْ : لا يعبْ بعضُكم بعضًا بالكلامِ الْخفيِّ أوْ بالإشارةِ.

لَا تَنَابَزُواْ : لا يذمَّ بعضُكمْ بعضًا.

لَا تَجَسَّسُواْ : لا تتَّبعُوا عوراتِ النَّاسِ.

لَا يَغۡتَب : لا يَذكُرْ أحدٌ أخاهَ بما يكرَهُ في أثناءِ غَيْبَتِهِ.

تفسيرُ الآياتِ الكريمةِ

تَقومُ العلاقةُ بينَ أفرادِ المجتمعِ عَلى الأُخوَّةِ والتراحمِ والتعاونِ والعدلِ والمساواةِ، فلا يعامِلُ أحدٌ منْهُمْ أخاهُ باستعلاءٍ، ولا يعتدي عليْهِ بكلمةٍ أوْ فعلٍ، وقدْ جعلَ الإسلامُ ذلكَ محرَّمًا، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَهُنَا، يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»[1]، وقدْ جاءَتْ هذِهِ الآياتُ الكريمةُ تؤكِّدُ حرمةَ أعراضِ النَّاسِ، وحفظَ كَرامَتِهِمْ، منْ خلالِ ما يأتي:

١ – تحريمُ السُّخريةِ منَ النَّاسِ

حذَّرَتِ الآياتُ الكريمةُ المسلمينَ رجالاً ونساءً منَ الاستهزاءِ بالآخرينَ والسخريةِ مِنْهُمْ قولاً وفعلاً؛ لأنَّ ذلكَ اعتداءٌ عَلى ما خَصَّ بهِ اللهُ تَعالى الإنسانَ منْ تكريمٍ، فَضْلاً عمَّا يُسبِّبُهُ منْ فتنةٍ وعداوةٍ بينَ النَّاسِ، فالخَيْريَّةُ بينَ النَّاسِ تكونُ بالتقوى والعملِ الصالحِ، وليسَ بغيرِ ذلكَ.

٢ – تحريمُ اللَّمْزِ

يتهاونُ بعضُ النَّاسِ بالإساءةِ إلى غَيرِهم بكلامٍ خفيٍّ، أوْ بإشارةٍ باليدِ أوِ العينِ، وهذا سلوكٌ مُحرَّمٌ لما فيهِ منْ تَقليلِ شأنِ الآخرينَ، وإفسادِ العلاقاتِ بينَهُمْ، ويومَ القيامةِ يلقونَ جزاءَهُمْ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (سورةُ الْهُمَزَةِ، الآيةُ ١).

فكِّرْ

امتثالُ قولِهِ تَعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ (سورةُ الحجراتِ، الآيةُ ١١) يُؤدِّي إلى وَحْدَةِ المسلمينَ.

٣– تحريمُ التَّنابزِ بالأَلقابِ

منْ حقِّ الإنسانِ ألَّا يناديَهُ أحدٌ بلقبٍ يكرَهُهُ أوْ يُحرِجُهُ أمامَ الآخرينَ، وقدْ صانَ الإسلامُ للإنسانِ هذا الحقَّ بتحريمِ إيذاءِ النَّاسِ بالألقابِ، وكانَ النَّبيُّ ﷺ قدْ غيَّرَ ألقابًا وأسماءً كانَ

(١) صحيحُ مسلمٍ.

يُنادى بها أصحابُهُ ﷺ قبلَ الإسلامِ؛ مراعاةً لشعورِهِمْ، وحفاظًا عَلى كرامتِهِمُ الإنسانيةِ.

وقدْ وردَ في سَببِ نُزولِ قولِه تَعالَى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (سورةُ الحجراتِ، الآيةُ ١١)، أنَّهُ جاءَ وفدُ بَني سَلَمَةَ إلى رَسولُ اللهِ ﷺ وكانَ منهُمُ الرَّجلُ الَّذي لهُ اسمانِ أوْ ثلاثةٌ، فكانَ إذا دُعِيَ أحدٌ منْهُمْ باسمٍ منْ تلكَ الأسماءِ يكرَهُ ذلكَ، فنزلتِ الْآيةُ[1].

فكِّرْ

قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾. تُحَذِّرُ هذهِ الآيةُ مِنْ تَعييرِ المسلمِ بذنبٍ كانَ قدِ ارتكبَهُ قَبلَ توبَتِهِ، ما دِلالةُ ذلكَ؟

٤- تحريمُ الظَّنِّ السَّيِّءِ

لا ينبغي للمسلمِ أنْ يضعَ نفسَهُ في مواضِعِ الشكِّ والشُّبهةِ، وعليْهِ ألَّا يظنَّ بإخوانِهِ إلَّا خيرًا، أمَّا الظنُّ السيئُ فمُحرَّمٌ؛ لأنَّهُ تعريضٌ بكرامةِ الإنسانِ منْ غيرِ دَليلٍ، وقدْ يؤدِّي إلى إطلاقِ أَحكامٍ ظالمةٍ عليهِ منْ غيرِ دليلٍ، فالأصْلُ في الإنسانِ أنَّهُ بريءٌ منَ التُّهَمِ، وعَلى المسلمِ أنْ يتركَ الريبةَ والشكَّ في الناسِ، قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إياكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديثِ، ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا»[2].

٥- تحريمُ التَّجسُّسِ

يعمدُ بعضُ النَّاسِ إلى تتبُّعِ عَوراتِ الآخرينَ لكشْفِ ما خَفِيَ منْها، ممَّا يؤدِّي إلى انتهاكِ حرماتِهِمْ، وفضْحِ أسرارِهِمْ، لذا يجبُ عَلى المسلمِ تركُ ما سُتِرَ عليْهِ منَ النَّاسِ، والاكتفاءُ بما ظَهرَ منْهُمْ، فلنا الظاهرُ واللهُ يتولَّى السرائرَ، وقدْ حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ منَ التَّجسُّسِ عَلى أَخبارِ النَّاسِ، بقولِهِ ﷺ: «منِ اسْتَمعَ إلى حَديثِ قَومٍ وهُم لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ في أُذُنَيْهِ الآنُكُ (الرَّصاصُ المُذابُ) يَوْمَ الْقِيامةِ»[3].

---

(١) مسندُ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلَ، وهوَ صحيحٌ.

(٢) متفقٌ عليهِ.

(٣) صحيحُ البخاريِّ.

٦- تحريمُ الْغِيبةِ

المُسلمُ يحرِصُ عَلَى سَتْرِ عَوراتِ النَّاسِ وزلاتِهِمْ، فلا يُشَهِّرُ بها أمامَ النَّاسِ، وقدْ عَرضَتِ الآياتُ الكريمةُ الغِيبةَ بصورةٍ تتأذَّى منْها النُّفوسُ السَّليمةُ، في مشهدِ مَنْ ينتهكُ حُرمةَ أخيهِ المسلمِ المَيِّتِ بأكلِ لحمِهِ، وشَبَّهَتِ الغائبَ بالميْتِ؛ لأنَّ الغائبَ لا يستطيعُ الدِّفاعَ عنْ نفسِهِ كالميْتِ، والغِيبةُ سَببٌ لانعدامِ الثِّقةِ والمحبَّةِ بينَ النَّاسِ؛ فعَلَى مَنْ يغتابُ النَّاسَ أَنْ يَتُوبَ إِلى اللهِ تَعالى.

تدبَّرْ

قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «يَا مَعشرَ مَنْ آمنَ بِلسَانِه ولَمْ يَدْخُلِ الإيمانُ قلبَهُ: لا تَغتابُوا المسلمينَ، ولا تتَّبِعُوا عَوراتِهِمْ، فإنَّهُ منِ اتَّبعَ عوراتِهِمْ يتَّبعُ اللهُ عورتَهُ، ومنْ يتَّبعُ اللهُ عورتَهُ يفضحُهُ في بيتِهِ»(١)، تدبَّرِ الْحَديثَ السَّابقَ، وَاستخرجْ مِنهُ أثرَ الغِيبةِ والتَّجَسُّسِ في الإيمانِ.

ثمَّ خُتمتِ الآياتُ الكريمةُ بقاعدةٍ شموليَّةٍ هيَ أنَّ مِعيارَ التَّفاضُلِ بينَ النَّاسِ هُوَ التَّقوى، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورةُ الحجراتِ، الآيةُ ١٣)، فالنَّاسُ كلُّهُمْ منْ آدمَ وَحوَّاءَ، فلا تفاخُرَ بينَهُمْ، وما جعلَهُمُ اللهُ تَعالى منْ منابتَ شتَّى إلَّا مِنْ أَجلِ التَّعارُفِ في ما بَينَهُمْ.

القيمُ المستفادةُ منَ الآياتِ

١ – أحترمُ كرامةَ الإنسانِ، فلا أعتدي عليْها.

٢ – لا أتفاخرُ على أحدٍ بشيءٍ.

٣ – أحرِصُ على دوامِ الأُلفةِ والمحبَّةِ بينَ الناسِ.

٤ – أعتذرُ لِمَنْ أَخْطَأْتُ بِحقِّهِ، وأطلُبُ إليهِ أَنْ يُسامِحَني.

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجِعْ إلى خُطبةِ النَّبيِّ ﷺ في حَجَّةِ الْوَداعِ، واستخرجْ منهَا الشَّواهدَ على حُرمةِ التَّفاخُرِ بينَ النَّاسِ على غَيْرِ أَساسِ التَّقوى.

---

(١) سننُ أبي داودُ، وهوَ حديثٌ صحيحٌ.

١ – الأصلُ في العلاقةِ بينَ النَّاسِ أنَّها تقومُ عَلى المحبَّةِ والأُلفةِ، وضِّحْ ذلكَ.

٢ – اذكرْ ثلاثَةَ تصرُّفاتٍ لا تليقُ بِكَرامةِ الإنسانِ، حذرَتْ منْها الآياتُ الْكريمةُ.

٣ – ما الصُّورةُ الَّتي عرضَتْها الآياتُ للغِيبةِ؟

٤ – ما الحكمةُ مِنْ تَحريمِ ما يأتي:

أ – السُّخريةُ. ب – اللَّمزُ. جـ – الظنُّ السيئُ.

٥ – ما الآيةُ الَّتي تُشيرُ إلى كلٍّ مِنَ الْقِيَمِ الآتيةِ:

أ – لا أُزكِّي نَفسي، ولا أُقلِّلُ منْ شأنِ الآخرينَ.

ب – لا أتتبَّعُ عَوَراتِ النَّاسِ.

جـ – لا أُعَيِّرُ أحَدًا بذنبٍ ارتكبَهُ ثمَّ تَابَ عَنْهُ.

٦ – هاتِ موضعَيْنِ منَ الآياتِ الكَريمةِ تكونُ فيهما الرَّاءُ مُفخَّمةً.

الدرسُ السادسُ

الكبائرُ

يَحرِصُ المسلمُ علَى طَاعةِ اللهِ تَعالى، وتَعظيمِ حُرُماتِهِ، ويَحذَرُ مِنَ الوقوعِ في مَعصيتِهِ عَزَّ وَجلَّ، ولكنْ قدْ تزِلُّ أحيانًا نفسُهُ فيخطئُ، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[1]، وتتفاوتُ تلكَ الْأخطاءُ في عِظَمِها؛ فمنْها الذنوبُ الصَّغيرةُ، ومنْها الكبيرةُ، والمُسلمُ مأمورٌ بتَجَنُّبِها جميعِها، قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ (سورةُ النَّجمِ، الآيةُ ٣٢)، وفي هذا الدَّرسِ سنتعرَّفُ الْكبائرَ، وحكمَ مرتكبِها، وخطورتَها.

أولًا الكبائرُ

هِيَ الذنوبُ العظيمةُ التي اقترنتْ بالوعيدِ الشديدِ منَ اللهِ تعالى، وقد حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ مِنْ جَميعِ الكبائرِ، وأفردَ سبعًا منهَا بالذِّكْرِ وسمَّاها الموبقاتِ والمهلِكاتِ؛ لأنها توقعُ صاحبَها في نارِ جهنَّمَ وتكونُ سببًا في هلاكِهِ، فقالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ:«الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»[2].

وقدْ وصَفَ النَّبيُّ ﷺ بعضَها بأكبرِ الكبائرِ، فقالَ:(«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:«الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ:«أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ)[3].

ومن هذهِ الكبائرِ، ما يكونُ تركًا لواجبٍ أوْ فعلًا لِمحرَّمٍ، ومثالُ تركِ الواجبِ: تركُ الصلاةِ، ومثالُ فعلِ المحرّمِ: شربُ الخمرِ أوْ تعاطي المخدِّراتِ.

---

(١) مستدركُ الحاكمِ، وهوَ حديثٌ صحيحٌ.

(٢) متفقٌ عليهِ.

(٣) متفقٌ عليهِ.

فكّرْ

لِماذا عَدَّ النَّبيُّ ﷺ عُقوقَ الوَالِدَيْنِ، وقَولَ الزُّورِ منْ أكْبَرِ الكَبائرِ؟

ثانيًا حكمُ مرتكبِ الكبيرةِ

يَجبُ علَى المسلمِ اجتنابُ الكبائرِ، والابتعادُ عنْ كلِّ ما يقرِّبُ إليْها، قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ (سورةُ الإسراءِ، الآيةُ ٣٢)، وإذا وقعَ المسلمُ في معصيةٍ؛ سواءٌ أكانتْ صَغيرةً أمْ كبيرةً، فعليهِ أنْ يسارعَ إلى التوبةِ منْها، وأنْ لا يستخفَّ بالصغيرةِ؛ لأنَّ الإصرارَ عليها قدْ يؤدي إلى الوُقوعِ في الكبيرةِ.

تدبَّرْ

قولُهُ تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (سورةُ الزمرِ، الآيةُ ٥٣)، مُبيِّنًا أثرَ التَّوبةِ في تَصحيحِ سُلوكِ الْمُسلمِ.

إنَّ الذي يرتكبُ الكبيرةَ عاصٍ يجبُ عليهِ التوبةُ، وأمرُهُ بعدَ ذلكَ إلى اللهِ؛ إنْ شاءَ عذَّبَهُ، وإنْ شاءَ غفرَ لَهُ.

ناقشْ

كيفَ يمكنُ لِلمسلمِ أنْ يحفظَ نفسَهُ منَ الزللِ في ظلِّ متغيراتِ الحياةِ الحديثةِ، والانفتاحِ على وسائلِ التواصُلِ الاجتماعيِّ؟

ثالثًا أخطارُ ارتكابِ الكبائرِ على الفردِ والمجتمعِ

حذَّرَ الرَّسولُ ﷺ مِنَ ارتكابِ الكبائرِ لخطورتِها على مُرتكِبِها وعلَى المجتمعِ، ومِنْ هذهِ الأخطار:

١ – أنَّها تجلِبُ سُخْطَ اللهِ تعالَى عَلَى مُرتكِبِها، وعلَى المجتمعِ الَّذي يَرضى بها، قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (سورةُ الأنفالِ، الآيةُ ٢٥).

٢ – أنَّها تُسَبِّبُ النِّزاعاتِ والخصوماتِ بينَ أَفْرادِ المجتمعِ، وتَزرَعُ البغضَ والعداوةَ فيهِ.

٣ – أنَّها تُهدِّدُ أمنَ المجتمعِ واستقرارَهُ؛ لوجودِ أفرادٍ فيهِ يَعتدون على أَنْفُسِ النَّاسِ، وأموالِهِمْ، وأعراضِهِمْ، وعقولِهِمْ.

٤ – أنَّها تُلحِقُ الضَّررَ والأذى بِمَنْ يَفعَلُها في جِسْمِهِ وعَقْلِهِ وسُلُوكِهِ.

رابعًا سُبُلُ حمايةِ المجتمعِ منَ الكبائرِ

شرعَ الإسلامُ مِنَ الأحكامِ ما تكفلُ لِلمجتمعِ أمنَهُ وسلامَتَهُ، وفقَ منهجينِ، هما:

١ – المنهجُ الوقائيُّ

يقومُ على منعِ حُدوثِ الكبائرِ قبلَ وُقوعِها، ومنْ ذلكَ ما يأتي:

أ – تعزيزُ تقوى اللهِ عزَّ وَجلَّ وطاعَتِهِ في الْمجتمعِ.

ب – اختيارُ الأصدقاءِ ذوي الأخلاقِ الحسنةِ الذينَ يحافظونَ علَى عملِ الخيرِ وتركِ المحرَّماتِ.

جـ – غَرسُ الانتماءِ إلى المجتمعِ وَحُبِّهِ والمحافظةُ على قيمِهِ، حتَّى يكونَ كلُّ فردٍ فيهِ عُنصرًا إيجابيًّا.

د – تصويرُ الكبائرِ والمنكراتِ بصورةٍ قبيحةٍ للتَّحذيرِ منْها.

ناقشْ

مع مجموعتِكَ أثرَ العملِ الصالحِ ومخاطبةِ الناسِ بالكلمةِ الطيبةِ والموعظةِ الحسنةِ في إرساءِ القيمِ والأخلاقِ الحميدةِ في المجتمعِ ووقايتِهِ منَ الأخلاقِ السيئةِ.

٢- المنهجُ العلاجيُّ

يقومُ على علاجِ الكبائرِ بعدَ وقوعِها، وذلكَ بما يأتي:

أ - فتحُ بابِ التَّوبةِ وتشجيعُ المذنبينِ عليْها، ومساعدتُهُمْ على تَرْكِ المعاصي، والأخذُ بأيديهِمْ حتَّى يكونوا أفرادًا صالحينَ في المجتمعِ.

ب - تشجيعُ الْمذنبينَ على القيامِ بالأعمالِ الصالحةِ، يُؤكِّد ذلكَ ما رُوِيَ عنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أنَّهُ قالَ: «إنَّ رجلًا أَصَابَ ذنبًا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (سورةُ هودٍ، الآيةُ ١١٤) فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِيَ هَذَا؟ قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ»[1].

جـ - تشريعُ العُقوبةِ على الْمُجرمينَ؛ حمايةً لأمنِ الفردِ وَالمجتمعِ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورةُ الْبقرةِ، الآيةُ ١٧٩).

نشاطٌ بيتيٌّ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيتانِ ٢٧٨-٢٧٩)، اكتبْ تقريرًا تُبيِّنُ فيهِ خُطورةَ التعاملِ بالربا عَلَى الفردِ والمجتمعِ في ضوءِ الآياتِ الكريمةِ، ثمَّ اقرأْهُ على زملائِكَ في الصفِّ.

---

(١) متفقٌ عليهِ.

١ – وضِّحْ حكمَ مرتكبِ الكبيرةِ.

٢ – اذكرْ ثلاثًا منَ الكبائرِ.

٣ – اذكرْ أثرينِ منْ آثارِ ارتكابِ الكبيرةِ في الفردِ والمجتمعِ.

٤ – شرعَ الإسلامُ منهجًا وقائيًّا لمنعِ ارتكابِ الكبائرِ، وضِّحْهُ.

٥ – صنِّفِ السُّلوكاتِ الآتيةَ إلى كبيرةٍ وصغيرةٍ:

أ – تركُ شخصٍ الصَّلاةَ؛ لأنَّهُ يعتقدُ أنَّها ليستْ فريضةً.

ب – أفطرَ خالدٌ في رمضانَ متعمدًا.

جـ – صلَّى مسلمٌ صلاةَ الْفجرِ بعدَ طلوعِ الشَّمسِ تهاونًا بها.

أَتْلُو وَأُطَبِّقُ

سورةُ يوسفَ عليهِ السلامُ
الآياتُ الكريمةُ (٦٧ – ٨١)

قالَ اللهُ تعالى:

وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ
مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ
عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧
وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨
وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ
أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩
فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ
عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ٧١ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ

وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى
دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ ۖ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ۖ إِنَّآ
إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ
قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم
مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ
ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ
﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

١ – أُصنِّفُ الكلماتِ الآتيةَ حسبَ حالِ الرَّاءِ فيها؛ تفخيمًا، أوْ ترقيقًا:

(مُّتَفَرِّقَةٌ، رَحِلِ، لَسَٰرِقُونَ، ٱلْأَرْضِ، ٱسْتَخْرَجَهَا، نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ، يَسْرِقْ، ٱرْجِعُوٓا)

تفخيمُ الرَّاءِ					
ترقيقُ الرَّاءِ					

٢ – أُبيِّنُ حالَ الرَّاءِ منْ حيثُ التَّفخيمُ أوِ التَّرقيقُ في الكلماتِ الآتيةِ؛ وصلاً، ووقفًا:

أَكْثَرَ ( )، بَعِيرٍ ( )، ٱلْعِيرُ ( )، شَرٌّ ( )، خَيْرٌ ( ).

٣ – أَنْطِقُ الكلماتِ الآتيةَ جيِّدًا:

(أَمَرَهُمْ، سَرَقَ، فَأَسَرَّهَا، كَبِيرًا، نَرَىٰكَ، كَبِيرُهُمْ، فَرَّطتُمْ، أَبْرَحَ، ٱلْأَرْضَ).

التلاوةُ البيتيةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ يونسَ)، ثمَّ:

١ – أتلو الآياتِ الكريمةَ (٩٠–١٠٩)، مُراعيًا أَحْكَامَ التَّفخيمِ وَالتَّرقيقِ.

٢ – أَنطقُ مواضعَ تفخيمِ الرَّاءِ وَترقيقِها في كلٍّ ممَّا يأتي:

(وَتَذْكِيرِى، أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ، ٱلْمُنذَرِينَ، ٱلْكِبْرِيَآءُ، سَٰحِرٍ، ٱلْمُسْرِفِينَ، ٱلْأَرْضِ، لَسِحْرٌ).

الدرسُ العشرونَ

نَبيُّ اللهِ يونسُ عليهِ السلامُ (ذو النّونِ)

أرسلَ اللهُ تَعالى يونسَ عليه السلام نبيًّا إلى أهلِ نينوى في أرضِ الموصلِ في العراقِ، فدعاهُمْ إلى عبادةِ اللهِ تَعالى وحْدَهُ وتركِ عبادةِ الأصنامِ، وطلبَ إليْهِمْ أنْ يتفكَّرُوا في خلقَ السماواتِ والأرضِ، وفي خلقِ أنفسِهِمْ، ليدركوا أنَّ لهذا الكونِ خالقًا عظيمًا هوَ اللهُ عزَّ وجلَّ الَّذي يستحقُّ أنْ يُعبدَ وحدَهُ دُون سواهُ.

ناقِشْ

مع زملائكَ العلاقةَ بيْنَ رسالاتِ الأنبياءِ عليْهِمُ السَّلامُ بناءً علَى قولِهِ تعالَى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾.

(سورةُ النساءِ، الآيتان ١٦٣-١٦٤).

أولًا موقفُ قومِ النبيِّ يونسَ عليه السلام منْ دعوتِهِ

استمرَّ نبيُّ اللهِ يونسُ عليه السلام في دعوةِ قومِهِ إلى الإيمانِ، لكنَّهُمْ لمْ يستجيبوا، وأصرُّوا على كفرِهِمْ وعنادِهِمْ وتكذيبِهِمْ، فلمْ ييأسْ منْ إيمانِهِمْ، وواصلَ دعوتَهُمْ، وتحذيرَهُمْ مِنْ عذابِ اللهِ تعالى لَهُمْ وعقوبتِهِ. وبعدَ إصرارِ قَومِهِ على الكفرِ غَضِبَ يونسُ عليه السلام منْهُمْ، ورحلَ عنْهُمْ قَاطعًا الأملَ منْ إيمانِهِمْ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

الأنبياءُ لا يهاجرونَ عنْ بلدانِهِمْ وأقوامِهِمْ إلَّا بوَحيٍ منَ اللهِ تعالى.

ركبَ يونسُ عليه السلام سفينةً، فسارتْ في عُرضِ البحرِ بمَنْ فيها، فقام رُكَّابُها لسببٍ ما بعملِ

قُرعةٍ لإلقاءِ بعضِهِمْ في البحرِ، فكانَ اسمُ يونسَ عليه السلام منْ بينِ الَّذين وقعَتِ عليْهِمُ القرعةُ (الاختيارُ)، فأُلْقِيَ في البحرِ، فأرسلَ اللهُ تعالَى حوتًا فابتلعَ يونسَ عليه السلام، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (سورةُ الصافاتِ، الآياتُ ١٣٩-١٤٢).

أدركَ يونسُ عليه السلام وهوَ في بطنِ الحوتِ أنَّهُ في ضيقٍ شديدٍ، وأنَّهُ تعجَّلَ على قومِهِ ولمْ يصبرْ عليْهِمْ، فأخذَ يذكرُ اللهَ تعالى ويسبِّحُهُ ويستغفرُهُ ويتوبُ إليْهِ ويدعوهُ بصدقٍ وإخلاصٍ حتى جاءَهُ الفرجُ، واستجابَ اللهُ تعالى لدعاءِ سيدِنا يونسَ عليه السلام؛ لأنَّهُ كانَ منَ المُسبِّحينَ، فنجَّاهُ منَ الضيقِ والظلماتِ والخوفِ الذي يعانيه، وألقاهُ الحوتُ على الشاطئِ في العراءِ، وأنبتَ اللهُ تعالى عليهِ نبتةَ اليقطينِ، فبقيَ تحتَ ظلِّها يأكلُ منْ ثمرِها حتَّى عافاهُ اللهُ تعالى، قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ (سورةُ الصافاتِ، الآياتُ ١٤٣-١٤٦).

وكانَتْ نُذُرُ العذابِ بعد خُروجِ يونسَ عليه السلام منِ نينوى بدأَتْ تقتربُ منْ أهلِها، فوقعَ الخوفُ في نفوسِهِم وأصابَهُمُ الهلعُ، فأدركوا أنَّ يونسَ عليه السلام كانَ صادقًا في إنذارِهِ لهُمْ، وعادوا إلى الحقِّ فآمنوا وصَدَّقوا ونَدِموا وتابوا عسَى اللهُ تعالى أنْ يغفرَ لَهُمْ.

عندئذٍ كشفَ اللهُ تعالى عنْهُمُ العذابَ لمَّا صدَقوا في توبَتِهِمْ وإيمانِهِمْ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (سورةُ يونسَ، الآيةُ ٩٨).

ناقِشْ

قالَ رسولُ ﷺ: «ألا أخبرُكُمْ بشيءٍ إذا نَزَلَ برجُلٍ منكُمْ كَربٌ أوْ بَلاءٌ منْ بلايَا الدُّنيا دَعَا بِهِ يُفرّجُ عَنْهُ؟ فقيلَ لهُ: بَلَى. فقالَ: دُعاءُ ذِي النُّونِ (يونسَ عليه السلام): «لا إلهَ إلَّا أنْتَ سُبحانَكَ إنِّي كنْتُ منَ الظالمينَ»[1]، ناقشْ زملاءَكَ في أثرِ الدعاءِ في تفريجِ الكَرْبِ وفقَ هدي الحديثِ الشَّريفِ.

(١) مستدركُ الحاكمِ، وهوَ صحيحٌ.

ثانيًا عودةُ يونسَ عليه السلام إلى قومِهِ

عادَ يونسُ عليه السلام إلى قَومِهِ الذينَ نجوا منَ العذابِ بإيمانِهِمْ، فوجدَهُمْ يعبدونَ اللهَ تعالى ويوحِّدونهُ، وكانَ عددهُمْ أكثرَ منْ مئةِ ألفٍ، فأخذَ يعلِّمُهُمُ الدِّينَ ويهديهِمْ سَبيلَ الرَّشادِ، وعاشوا حياةً كَريمةً في ظِلِّ الإيمانِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾ (سورةُ الصافاتِ، الآيتانِ ١٤٧ – ١٤٨).

ثالثًا القيمُ المستفادةُ منْ قصةِ يونسَ عليه السلام

١ – أَصبرُ على النَّاسِ عندَ دعوتِهِمْ إلى الخيرِ.

٢ – أَتوبُ إلى اللهِ تعالى دائمًا، وأُكثرُ منَ الاستغفارِ.

٣ – أَذكرُ اللهَ تعالى في إسراري وإعْلاني.

٤ – أَدعو اللهَ تعالى في الرخاءِ والشدةِ.

٥ – أُقدِّمُ ما يُحبّهُ اللهُ تعالى على هوى النفسِ.

نشاطٌ بيتيٌّ

لخصْ بأسلوبِكَ قصةَ يونسَ عليه السلام معَ قومِهِ، وقارنْ بينَ موقفِ قومِهِ منْ دعوتِهِ وموقفِ الأقوامِ الأخرى منْ دعوةِ أنبيائِهِمْ عليْهُمُ الصلاةُ والسلامُ.

١ – إلامَ دعا الرُّسُلُ جميعًا؟

٢ – لماذا قرَّرَ يونُسُ عليه السلام الخروجَ منْ نينوى؟

٣ – وَضِّحِ التغيُّرَ الذي حدثَ في موقفِ قومِ النبيِّ يونسَ عليه السلام منْ دعوتِهِ.

٤ – ضعْ دائرةً حولَ رمزِ الإجابةِ الصَّحيحةِ:

(١) المُلَقَّبُ بِذي النُّونِ هوَ النبيُّ:

أ – عيسى عليه السلام.
ب – موسى عليه السلام.
جـ – صالحٌ عليه السلام.
د – يونسُ عليه السلام.

(٢) الشجرةُ التي كانَ سيدُنا يونسُ عليه السلام يستظلُّ بها ويأكلُ منْها هيَ:

أ – الزَّيتونُ.
ب – اليقطينُ.
جـ – النخيلُ.
د – الرمانُ.

(٣) كانَ مصيرُ قومِ يونسَ عليه السلام:

أ – النجاةَ منَ العذابِ بعدَ إيمانِهِمْ.
ب – العذابَ بالرِّيحِ.
جـ – إمهالَ عذابِهِمْ إلى يومِ القيامةِ.
د – العذابَ بالغرقِ.

الدرسُ الحادي والعشرونَ

الإجارةُ

نظمَ الإسلامُ أحكامَ كثيرٍ منَ المعاملاتِ التي يحتاجُ إليها الناسُ في حياتِهِمْ ومعاملاتِهِمْ، ومنْها الإجارةُ، فَما الإجارةُ؟ وما أحكامُها؟

أولا مفهومُ الإجارةِ ومشروعيتُها

الإجارةُ: عَقدٌ بينَ طرفينِ يقدِّمُ فيهِ أحدهُما للآخرِ منفعةً مشروعةً مقابلَ أجرٍ معلومٍ.

والإجارةُ منَ العقودِ المشروعةِ، لقولِهِ تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (سورةُ القصصِ، الآيةُ ٢٦). وقدِ استأجرَ النَّبيُ ﷺ رَجلاً منْ قريشٍ ليدلَّهُ على طريقِ الهجرةِ منْ مكةَ إلى المدينةِ المنورةِ [١].

شُرِعَتِ الإجارةُ للتيسيرِ على الناسِ وَرَفْعِ الحرجِ والمشقَّةِ عنْهُمْ، وتوفيرِ سُبلِ الرِّزقِ والمعاشِ لهُمْ، فالنَّاسُ يحتاجُ بعضهُم إلى بعضٍ لقضاءِ حوائجِهِمْ، فالطبيبُ مثلًا يحتاجُ إلى السائقِ، والمعلِّمُ يحتاجُ إلى الحدَّادِ، ومنْ لا يملكُ بيتًا! يحتاجُ إلى أن يستأجرَ بيتًا، وهكذا...

ثانيًا أنواعُ الإجارةِ

تنقسمُ الإجارةُ إلى نوعينِ:

النوعُ الأولُ: إجارةُ الأشياءِ

ومنْ صورِها: استئجارُ المنازلِ للسُّكْنى، والأَرْضِ للزِّراعةِ، والسياراتِ للرُّكوبِ، وتأجيرُ الأدواتِ المتنوعةِ للانتفاعِ بِها.

---

(١) مستدركُ الحاكمِ، وهوَ صحيحٌ.

يجبُ على طرفَي العَقْدِ (المؤجِّرِ والمُستأجِرِ) الالتزامُ بِما اتَّفقا عليْهِ في العَقْدِ كمُدَّةِ الإجارةِ، وتسليمِ الشيءِ المأجورِ للمُستأجِرِ لينتفعَ بهِ، ودفعِ الأجرةِ للمؤجِّرِ في الوقتِ المحدَّدِ وعدمِ المماطلةِ في دفعِها، وعلى المُستأجِرِ المحافظةُ على المأجورِ، وأنْ لا يستعملَهُ إلَّا في حدودِ المنفعةِ المنصوصِ عليها في العَقْدِ.

يُستحَبُّ أيضًا كِتابةُ عَقْدِ الإجارةِ والإشهادُ عليْهِ وفقَ الأصولِ؛ حفاظًا على حُقوقِ الطرفينِ.

النوعُ الثاني: إجارةُ الأشخاصِ

منْ صورِها: استئجارُ العاملِ، والخيَّاطِ، والطبيبِ، والخادمِ، والموظفِ للقيامِ على خدمةِ النَّاسِ ورعايةِ شؤونِهِمْ ومصالحِهِمْ.

وقدْ حثَّ الرَّسولُ ﷺ على سُرعةِ إعطاءِ الأجيرِ حقَّهُ، فعنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ»(١).

وقدْ حذَّرَ الإسلام مِنْ ظُلْمِ الأجيرِ وعدمِ إعطائِهِ حقَّهُ، وحثَّ على مُعاملةِ الخدمِ معاملةً حسنةً؛ فهُمْ إخوانٌ لنا في الإنسانيةِ أوِ الدِّينِ، فعنْ أَبِي ذرٍّ الغفَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»(٢).

تعلَّمْ

خَوَلُكُمْ: خَدَمُكُمْ.

تَحْتَ أَيْدِيكُمْ: فِي رِعايَتِكُمْ.

مَا يَغْلِبُهُمْ: مَا يَعْجَزُونَ عَنِ الْقِيامِ بِهِ.

فكِّرْ

مَعَ زملائِكَ في الأساليبِ الحسنةِ التي ينبغي أنْ يُعامَلَ بها الخدمُ وفقَ توجيهاتِ الرسولِ ﷺ.

---

(١) سننُ ابنِ ماجه، وهوَ صحيحٌ.

(٢) صحيحُ البخاريِّ.

نشاطٌ ختاميٌّ

أعطِ أمثلةً منْ واقعِ حياتِكَ العمليةِ على الإجارةِ.

نشاطٌ بيتيٌّ

تأمَّلْ عَقْدَ الإيجارِ الآتي واملأْهُ.

عقد إيجار

المؤجـــــر: .....

المستأجـــر: .....

جنس المأجور: .....

موقع المأجور: .....

كيفية استعمال المأجور: .....

تاريخ ابتداء الإيجـار: .....

مدة الإيجار: .....

بدل الإيجار: .....

كيفيـة أداء البدل: .....

توابع المأجور التي استلمها المستأجر: .....

بموجب هذا العقد الموقع من الطرفين برضائنا واتفاقنا و على الوجه المحرر أعلاه وبموجب الشروط الآتية فقد تم هذا العقد:

الأسئلةُ

١- ما معنى الإجارةِ؟

٢- هاتِ دليلًا على مشروعيةِ الإجارةِ.

٣- بيِّنِ الحكمةَ منْ مشروعيةِ الإجارةِ.

٤- بيِّنِ الحكمَ الشرعيَّ فَي المواقفِ الآتيةِ، بوضعِ كلمةِ (يصحُّ) أمَامَ التصرفِ الصحيحِ، وكلمةِ (لا يصحُّ) أمامَ التصرفِ الخطأ:

أ - ( ) رفَضَ المؤجِّرُ تَسليمَ الأرضِ المؤجَّرةِ لحسامٍ معَ أنَّه دفَعَ الأُجرةَ لَهُ.

ب - ( ) استأجرَ أحمدُ بيتًا للسُّكْنى فجعَلَهُ مَخْبَزًا.

جـ - ( ) دفعَ عمرٌو أُجْرةَ المحلِّ الَّذي استأجرَهُ منْ سعيدٍ حسبَ اتِّفاقِهما.

د - ( ) استقدمَ صاحبُ مصْنَعٍ عمالًا منْ بلدِهِمْ للعملِ معهُ واتَّفَقَ معَهُمْ على أَجْرٍ مُعَيَّنٍ، وبعدَ مُباشرتِهِمُ العملَ نَقَّصَ منْ أُجورِهِمْ.

هـ - ( ) وَثَّقَ زيدٌ عَقْدَ استئجارِ الْمَكتبِ الَّذي استأجَرَهُ منْ سعيدٍ.

و - ( ) أَمَرَتْ امرأةٌ خادمَتَها بعملٍ فَوقَ طاقتِها.

٥ - صنِّفِ الأمثلةَ الآتيةَ إلى إجارةِ الأشياءِ أوْ إجارةِ الأشخاصِ، كما في الجدولِ التالي:

أ - استأجرَ خالدٌ عاملًا فنِّيًّا لإصلاحِ سيارتِهِ.

ب - استأجرَ المديرُ حافلةً لطلبةِ الصَّفِّ التاسعِ لزيارةِ دارِ المسنينَ.

جـ - استأجَرَتْ فاطمةُ خادمةً لتنظيفِ البيتِ.

د - استأجرَ سعيدٌ محاسبًا لتدقيقِ حساباتِهِ.

هـ - استأجرَ محمودٌ خلّاطةَ أسمنتٍ لبناءِ سُورٍ.

إجارةُ الأشياءِ	إجارةُ الأشخاصِ

تطبيقاتٌ على أحكامِ الرَّاءِ (٢)

أتلو وأُطبّقُ

سورةُ يوسفَ عليهِ السلامُ
الآياتُ الكريمةُ (٨٢ – ٩٨)

قالَ اللهُ تعالى:

وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى
وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾
يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟
مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ

وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ
لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ
ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾
ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا
وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ
قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ
﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾
فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟
يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

أقوِّمُ تعلُّمي وأدائي

١ – أُفرِّقُ بينَ أحْوالِ الرَّاءِ منْ حيثُ التفخيمُ أوِ الترقيقُ في الكلماتِ الآتيةِ:

ٱلْقَرْيَةَ ، ٱلْكَٰفِرُونَ ، تَثْرِيبَ ، أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ، بَصِيرًا .

٢ – أنطقُ الرَّاءَ جيدًا في الكلماتِ الآتيةِ:

أَمْرًا فَصَبْرٌ ، حَرَضًا ، ٱلضُّرُّ ، رِيحَ .

٣ – أُبيِّنُ حالَ الرَّاءِ تفخيمًا وترقيقًا في حالتي الوصلِ والوقفِ في الكلماتِ الآتيةِ:

وَيَصْبِرْ ( )، يَغْفِرُ ( )، ٱلْبَشِيرُ ( ).

التلاوةُ البيتيةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ إبراهيمَ)، ثمَّ:

١ – أتلو الآياتِ الكريمةَ (١–٢٣)، مُراعيًا أحكامَ التلاوةِ والتجويدِ.

٢ – أستخرجِ مثالاً واحدًا على كلٍّ ممَّا يأتي:

أ – راءٌ مرققةٌ.

ب – راءٌ مفخمةٌ.

جـ – راءٌ مرققةٌ في حالةِ الوصلِ، ومفخمةٌ في حالةِ الوقفِ عليْها.

السُّنَّةُ الحسنةُ والسُّنَّةُ السيئةُ

فهمٌ وحفظٌ

حديثٌ نبويٌّ شريفٌ

اقرأُ الْحديثَ النبويَّ الشريفَ

عَنْ جريرِ بْنِ عبدِ اللهِ البُجليِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزارِهِم شَيْءٌ»(١).

استخرجْ

منَ الحديثِ الشريفِ الكلمةَ الدالةَ على معنى الإثمِ.

مناسبةُ الحديثِ الشريفِ

يحثُّ رسولُ اللهِ ﷺ على فعلِ الْخَيرِ والدعوةِ إليْهِ، وأنْ يُفكّرَ الإنسانُ في وسائلَ جديدةٍ لفعلِ الخيرِ؛ لما لهُ منْ أثرٍ واضحٍ في حفظِ المجتمعِ وتحقيقِ مصالحِ أفرادِه، فالمسلمُ يحرصُ على أعمالِ الخيرِ؛ ليكونَ قدوةً وأسوةً يتبعهُ النَّاسُ، وهوَ إيجابيٌّ يفعلُ الخيرَ ويَقْبَلُهُ، وينشرُ الفضيلةَ بينَ أبناءِ مجتمعِهِ، فقدْ جاءَ قَومٌ منْ مُضَرَ إلى المدينةِ فتغيَّرَ وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ

التعريفُ براوي الحديثِ

جريرُ بنُ عبدِ اللهِ البُجَلِيُّ ﷺ، سمّاهُ عُمرُ بنُ الخطَّابِ يوسفَ هذهِ الأمَّةِ لوسامتِهِ، أسلمَ في السَّنةِ التي توفيَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ، كان ﷺ ذكيًّا، مُحدِّثًا، عالِمًا بأمورِ دينِهِ، توفيَ سَنةَ ٥١هـ.

(١) صحيحُ مسلمٍ.

فَقَالَ: «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى جمعوا كَوْمَيْنِ مِنَ الطَّعَامِ والثِيَابِ، فتهلَّلَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ»[1] فذكرَ الحديثَ.

شرحُ الحديثِ الشريفِ

يتناولُ الحديثُ الشريفُ مسألتينِ، هما: السُّنَّةُ الحسنةُ والحثُّ عليْها، والسُّنَّةُ السيئةُ والتحذيرُ منْها، وفي ما يأتي بيانُ ذلكَ:

١ - السُّنَّةُ الحسنةُ

هي كلُّ عملٍ أوْ طريقةٍ تُرضي اللهَ تعالى يتَّبِعُها النَّاسُ، ومنْها: ما جاءَ في مناسبةِ هذا الحديثِ؛ إذْ بادرَ الصحابيُّ رضي الله عنه إلى طاعةِ اللهِ تعالى وإلى امتثالِ أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ بالابتداءِ بالخيراتِ، ثمَّ تَبِعَهُ الصحابةُ رضي الله عنهم في ذلكَ، فكانَ الفضلُ للبادئِ بهذا الخيرِ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[2].

ومنْها إحياءُ بعضِ السننِ التي نسيَها النَّاسُ أوْ تهاونوا فيها، كالتبرُّعِ ببناءِ المدارسِ، وبناءِ دورِ الأيتامِ، والمستشفياتِ، وغيرِ ذلكَ مما فيهِ منفعةٌ لأفرادِ المجتمعِ.

ومنْها أيضًا الابتداءُ في فعلِ الخيرِ وخدمةِ الناسِ، ومنْ أمثلةِ ذلكَ:

- ما قامَ بهِ السَّلفُ الصالحُ منْ نَقْطِ المصحفِ الشريفِ، وشَكْلِهِ، وكتابتِهِ، ونسخِهِ؛ حفظًا لهُ.
- ما تقومُ بهِ الدولُ المعاصرةُ منْ وضعِ الإشاراتِ والشواخصِ المروريةِ؛ تسهيلًا لحركةِ المركباتِ وحفظًا للأرواحِ.

نشاطٌ

تحدَّثْ عنْ مبادرةٍ لفعلِ خَيْرٍ سمعْتَ عنْها.

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

(٢) صحيحُ مسلمٍ.

٢ – السُّنَّةُ السيئةُ

هيَ كلُّ فعلٍ يخالفُ ما جاءَ بهِ الإسلامُ، ومَنْ جاءِ بها يستحقُّ إثمَها وإثمَ مَنْ تَبِعَهُ بها؛ لأنَّهُ ابتدعَها وسهَّلَها على مرتكبيها، قالَ اللهُ تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (سورةُ النحلِ، الآيةُ ٢٥)، وقالَ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما لَيْسَ فيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»[١].

ومنْ أمثلةِ السننِ السيئةِ في المجتمعِ:

- إطلاقُ العباراتِ الناريةِ في الأفراحِ.
- المبالغةُ في الإنفاقِ في الحفلاتِ والمناسباتِ.
- مواكبُ التخريجِ التي تغلقُ الطرقاتِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الحديثِ الشريفِ

١ – أُسارعُ إلى فِعلِ الخيراتِ.

٢ – أبتعدُ عن التصرفاتِ المسيئةِ.

٣ – أدعو النَّاسَ إلى فعلِ الخيرِ.

نشاطٌ ختاميٌّ

ما رأيُكَ في نشرِ الصورِ والكلامِ المسيءِ للآدابِ العامةِ في وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ؟

(١) متفقٌ عليهِ.

الأسئلةُ

١ – ما الفكرةُ الأساسيةُ التي يتضمنُها الحديثُ الشريفُ؟

٢ – ما معنى السُّنَّةِ الحسنةِ؟

٣ – لماذا يتحملُ الإنسانُ إثمَ مَنْ تَبِعَهُ بالعملِ السيئِ؟

٤ – هاتِ مثالًا على السُّنَّةِ الحسنةِ، ومثالًا آخرَ على السُّنَّةِ السيئةِ.

٥ – صنِّفِ المواقفَ الآتيةَ إلى سُنَّةٍ حسنةٍ، وسنَّةٍ سيئةٍ:

أ – قدَّمَ طالبٌ سيجارةً لصديقِهِ.

ب – أطلقَ جارُكَ عِدَّةَ عياراتٍناريةٍ فرحًا بقدومِ ابنِهِ منَ السَّفرِ.

جـ – عملَ والدُكَ وليمةً دعا إليْها الفقراءَ في حَيِّكَ.

٦ – اكتبِ الْحديثَ الشَّريفَ غيْبًا.

الدرسُ
الرابعُ والعشرونَ

الوديعةُ

كانَتْ قريشٌ تُطلِقُ على النبيِّ ﷺ صفةَ الصادقِ الأمينِ؛ لذا كانتْ تَحفظُ ودائِعَها عنْدَهُ، وعندما أرادَ النبيُّ ﷺ الهجرةَ إلى المدينةِ المنورةِ كلَّفَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ﷺ بردِّ الودائعِ إلى أهلِها. فما الوديعةُ، وما أحكامُها؟

فكِّرْ

حَفِظَتْ قريشٌ أموالَها عندَ رسولِ اللهِ ﷺ، على الرغمِ منْ عَداوتِها لَهُ.

أولا تعريفُ الوديعةِ ومشروعيَّتُها

الوديعةُ: ما يضعُهُ شخصٌ عندَ غيرِهِ أمانةً ليحفظَهُ لهُ دونَ مقابلٍ، ثمَّ يردُّهُ إليْهِ عندَ طلبِهِ.

وقدْ شرعَ الإسلامُ قَبولَ الوديعةِ وحفظَها لقضاءِ حوائجِ النَّاسِ وتقديمِ العونِ لهُمْ؛ لأنَّهُ يتعذَّرُ على بعضِهِمْ حفظُ أموالِهِمْ بأنفسِهِمْ، فيحتاجونَ إلى مَنْ يحفَظُها لهُمْ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٢).

وحفظُ الوديعةِ وردُّها إلى أهلِها يؤدِّي إلى انتشارِ الثِّقةِ والمحبةِ بينَ النَّاسِ، وقدْ حَذَّرَ الإسلامُ منْ خيانةِ الأمانةِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. (سورةُ الأنفالِ، الآيةُ ٢٧).

فكِّرْ

لماذا يُطْلِقُ النَّاسُ على الوديعةِ اسمَ الأمانةِ؟

ثانيًا أحكامُ الوديعةِ

للوديعةِ أحكامٌ عديدةٌ، منْها:

١ – الوديعةُ أمانةٌ في يدِ مَنْ قَبِلَها، ويجبُ عليْهِ أنْ يؤَدِّيَهَا متى طلَبَها صاحبُها، ويَحرُمَ عليْهِ إنكارُها.

٢ – يجبُ على المودَعِ عندَهُ حفظُ الوديعةِ، ولا يجوزُ لهُ استخدامُها إلَّا بإذنِ صاحبِها، فإذا هلكَتْ دونَ تَعدٍّ أوْ تقصيرٍ منْهُ فلا شيءَ عليه، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أُودِعَ وَدِيعَةً فلا ضَمَانَ عَلَيْهِ»[1]، وإذا قصَّرَ في حفظِها فعليْهِ ضمانُها.

٣ – تنتهي الوديعةُ في الحالاتِ الآتيةِ:

– طلبُ صاحبِ الوديعةِ وديعتَهُ.

– إعادةُ الوديعةِ إلى صاحبِها.

– وفاةُ أحدِ الطرفينِ.

تعلَّمْ

يَضمَنُ الشَّيءَ: يتحَمَّلُ مسؤولية فسادِهِ، فيلزَمُهُ ثمنُهُ أوْ مِثْلُهُ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أَقبلُ الوديعةَ إذا كنتُ قادرًا على حفظِها.

٢ – أُحافظُ على الأمانةِ.

٣ – أَردُّ الوديعةَ إلى أصحابِها .

نشاطٌ بيتيٌّ

استعنْ بأحدِ تفاسيرِ القرآنِ الكريمِ لبيانِ سَببِ نُزولِ قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ (سورةُ النساءِ، الآيةُ ٥٨).

---

(١) سننُ ابنِ ماجة، وهوَ حديثٌ حسنٌ.

١- ما معنَى الوديعةِ؟

٢ – هات دليلًا على مشروعيةِ الوديعةِ.

٣ – أكملِ الفراغَ بما يناسبُهُ في ما يأتي:

أ – حكمةُ مشروعيةِ الوديعةِ هيَ: .....

ب – ينتهي عَقدُ الوديعةِ بـ :

١.....

٢ .....

٣ .....

٤ – بيِّنِ الحكمَ الشرعيَّ في الحالاتِ الآتيةِ:

أ – أودعَ محمدٌ كتابَهُ عندَ زيدٍ، فقصَّرَ في حفظِهِ فتَلِفَ.

ب – خافَ محمدٌ على الوديعةِ التي عندَهُ، فردَّها إلى صاحبِها.

جـ – حفظَتْ خديجةُ خاتمَ عائشةَ في مكانٍ آمنٍ معَ أموالِها، فسُرِقَتْ جميعُها.

د – أودعَ زيدٌ ساعتَهُ عندَ سعيدٍ، فَلبسَها بإذنٍ منْ زيدٍ.

هـ – طلبَ عمرٌو وديعتَهُ منْ زَميلِهِ فأنكرَها.

سورةُ الحجراتِ
الآياتُ الكريمةُ (١٤-١٨)
الإيمانُ الصادقُ

تفسيرٌ وحفظٌ

قالَ اللهُ تعالى:

قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

المفرداتُ والتراكيبُ

لَا يَلِتْكُم : لا يَنْقِصُكُمْ.

لَمْ يَرْتَابُوا : لَمْ يَشُكُّوا.

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ : يُظهِرونَ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ فضْلٍ عليكَ.

تعلَّمْ

لَمَّا: كلمةٌ تدلُّ على عدمِ حدوثِ الفعلِ حتَّى زمنِ الكلامِ.

تَفسيرُ الآياتِ الكريمةِ

تناولَتْ هذهِ الآياتُ الكريمةُ مفهومَ الإيمانِ ومفهومَ الإسلامِ، وبيَّنَتْ أنَّ لكلٍّ منْهُما دلائلَ، وأنَّ المسلمَ لنْ يصلَ إلى مقامِ الإيمانِ إلَّا بعدَ أنْ يكونَ صادقًا فيهِ.

تذكَّرْ

عنْ عمرَ بْنِ الخطَّابِ قالَ: بينَما نحنُ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ إذْ جاءَ رَجلٌ، فقالَ يا مُحمَّدُ: أخبرْني عَنِ الإسلامِ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الإسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحمَّدًا رسولُ اللهِ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتيَ الزَّكاةَ، وَتصومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البيتَ إنِ اسْتطعْتَ إليهِ سَبيلاً». ثمَّ سألَهُ عنِ الإيمانِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليومِ الآخرِ، وتُؤمنَ بِالْقَدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ»[1]. مُستعينًا بالحديثِ الشريفِ السابقِ، اذكرِ الفرقَ بينَ الإيمانِ والإسلامِ.

الإيمانُ والإسلامُ

ادَّعى نفرٌ منَ الأعرابِ الذين يسكنونَ أطرافَ الباديةِ في زمنِ النبيِّ ﷺ الإيمانَ، فبيَّنَ اللهُ تعالى لهُمْ أنَّ كمالَ الإيمانِ يقتضي منهُمْ التصديقَ الجازمَ بأمرِ الوحي، والقيامَ بالأعمالِ الصالحة، وأنَّهُ لا يكفي أنْ يُظهِرَ المسلمُ شعائرَ الإسلامِ كيْ يكونَ مؤمنًا، فالإيمانُ الصادقُ يكونُ بالإخلاصِ وبالعملِ الصالحِ، وقدْ بيّنتِ الآياتُ الكريمةُ علامتَيْنِ لصدقِ الإيمانِ، الأولى: التصديقُ الجازمُ بالإيمانِ باللهِ تعالى ورسولِهِ الكريمِ، والثانيةُ: بذلُ المالِ والنفسِ لخدمةِ الدينِ والوطنِ والدفاعِ عنهُ. فإنْ فعلَ المسلمُ ذلكَ، كانَتْ أعمالُهُ مقبولةً، ويستحقُّ عليها الأجرَ الكاملَ منْ غيرِ نقصانٍ؛ لأنَّ اللهَ تعالى غفورٌ رحيمٌ لمَنْ تابَ.

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

أستخرجُ

منْ قولِ اللهِ تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (سورةُ الأنفالِ، الآيتانِ ٢-٤).

علاماتِ الإيمانِ التي تضمنَتْها الآياتُ السابقةُ.

ناقشْ

زملاءَكَ فيمَنْ يدَّعي أنَّ الإيمانَ بالقلْبِ فقطْ في ضوءِ العبارةِ الآتيةِ: «الإيمانُ ما وقرَ في القلبِ وصدقهُ العملُ».

تفضُّلُ اللهِ تعالى على عبادِهِ

قدِمَ وفدُ بني أسدٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ مؤمنينَ، وأخذوا يمنُّونَ عليْهِ أنَّهُمْ آمَنوا دونَ قتالِهِ، بقولِهِمْ: «إنَّا لمْ نقاتلْكَ، وأتَيْنَاكَ بِالمالِ والعيالِ» (١)، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٧ ﴾ (سورةُ الحجراتِ، الآيةُ ١٧).

تشيرُ الآيةُ إلى أنَّ الإسلامَ نعمةٌ عظيمةٌ كَرَّمَ اللهُ تعالى بها عبادَهُ، وأنَّهُ لا ينبغي للمسلمِ أنْ يَمُنَّ على اللهِ تعالى وعلى رسولِهِ ﷺ بما يقومُ بِهِ منَ الطاعاتِ؛ لأنَّها واجبةٌ عليْهِ، وأنَّ نفْعَها يعودُ عليهِ في الدُّنيا وفي الآخرةِ، وأنَّهُ سُبحانَهُ وتعالى صاحبُ الفضلِ والمِنَّةِ عليْهِ بأنْ هداهُ للإيمانِ، ووفَّقَهُ إلى طاعتِهِ، فعلَيْهِ أنْ يشكرَهُ على ذلكَ.

إضاءةٌ

المنُّ يُبْطِلُ أجرَ الأعمالِ الصالحةِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾.

(سورةُ البقرةِ، الآيةُ ٢٦٤).

(١) السننَ الكبرى للنسائي.

خُتمَتِ السورةُ بالتذكيرِ بشمولِ علمِ اللهِ تعالى الذي يعلمُ دقائقَ الأشياءِ وعظائِمها، وغائِبها وحاضِرها، ليستشعرَ الإنسانُ مراقبةَ اللهِ تعالى الدائمةَ، فيطيعُهُ ولا يعصيهُ، ويشكرُهُ ولا يكفرُهُ، ويذكرُهُ فلا ينساهُ.

معلومةٌ إثرائيةٌ

اللهُ سبحانَهُ وتعالى وحدَهُ الَّذي لهُ الحقُّ في الحكمِ على النَّاسِ بالإيمانِ منْ عدمِهِ؛ لأنَّهُ بكلِّ شيءٍ عليمٌ، أمَّا البشرُ فلا يحقُّ لهُمْ ذلكَ؛ لقصورِ علمِهِمْ.

القيمُ المستفادةُ منَ الآياتِ الكريمةِ

١ – أكونُ مؤمنًا صادقًا في إيماني.

٢ – أحرصُ على شُكرِ اللهِ تعالى على أنْ هداني للإسلامِ.

٣ – أستشعرُ مراقبةَ اللهِ تعالى في حياتي؛ فاللهُ تعالى وحدَهُ عالمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ.

٤ – أُكْثِرُ منَ الأعمالِ الصالحةِ؛ لأنَّ نفعَها عائدٌ عليَّ، وعلى مجتمعي.

نشاطٌ بيتيٌّ

تدبَّرْ سورةَ الحجراتِ، وحاولْ أن تجدَ علاقةً بينَ الأخلاقِ الواردةِ في السورةِ وخاتمتِها.

١ – ما سببُ نزولِ قولهِ تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ ﴾؟

٢ – علِّلْ كُلًّا ممَّا يأتي:

أ – لا يكفي بأنْ يُظهِرَ المسلمُ شعائرَ الإسلامِ حتى يكونَ مؤمنًا.

ب – لا ينبغي للمسلمِ أنْ يَمُنَّ على اللهِ تعالى بالأعمالِ الصالحةِ.

٣ – تدبَّرْ قولَهُ تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، مُبيِّنًا أثرَ مراقبةِ اللهِ تعالى في سلوكِ المسلمِ.

٤ – في أيِّ المواضعِ الآتيةِ تُلفَظُ الرَّاءُ مرققةً في حالةِ الوقفِ:

أ – لَمْ يَرْتَابُوا. ب – وَالْأَرْضِ. جـ – بَصِيرٌ. د – وَرَسُولِهِ.

المسؤوليةُ الاجتماعيةُ

فهمٌ وحفظٌ

حديثٌ نبويٌّ شريفٌ

اقرأ الحديثَ النبويَّ الشريفَ

عنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشيرٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»(١).

التعريفُ براوي الحديثِ

النعمانُ بنُ بشيرٍ الأنصاريُّ صحابيٌّ جليلٌ، كانَ أولَ مولودٍ للأنصارِ بعدَ قدومِ النبيِّ ﷺ المدينةَ، وكانَ أميرَ الكوفةِ في عهدِ معاويةَ بنِ أبي سفيانَ ﷺ، وكانَ أيضًا شاعرًا وخطيبًا، توفيَ سنةَ أربعٍ وستينَ للهجرةِ في بلادِ الشامِ.

المفرداتُ والتراكيبُ

القائمُ على حدودِ اللهِ : الآمرُ بالمعروفِ والنَّاهي عنِ المنكرِ.

الواقعُ فيها : المخالِفُ لأمرِ اللهِ تعالى.

استهمُوا : طَلبوا القرعةَ.

أخذُوا على أيديهِمْ : منعوهُمْ عمَّا أرادوا فعلَهُ.

تأمَّلْ

الحديثَ الشريفَ، وعَبِّرْ بأسلوبِكَ الخاصِّ عنِ المَثَلِ الذي ضرَبَهُ النَّبيُّ ﷺ.

شرحُ الحديثِ الشريفِ

بناءُ المجتمعِ وأمنُهُ وسلامتُهُ مسؤوليةٌ اجتماعيّةٌ مشتركةٌ، تقعُ على عاتقِ كلِّ فردٍ يعيشُ فيهِ، وذلكَ بقيامِ كلِّ فردٍ بواجباتِهِ وأيُّ تقصيرٍ فيها يُعرِّضُ أمنَ المجتمعِ كلَّهُ للخطرِ؛ ممَّا يُؤدِّي إلى

(١) صحيحُ البخاريِّ.

سخطِ اللهِ تعالى وعقوبتِهِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (سورةُ الأنفالِ، الآيةُ ٢٥).

تقعُ مسؤوليةُ إصلاحِ المجتمعِ على أفرادِهِ جميعًا؛ كلٌّ حسبَ طاقتِهِ وعلمِهِ، فمِنْ واجبِ أبنائِهِ الإسهامُ في بناءِ مؤسساتِهِ وتحقيقِ تقدُّمِها وازدهارِها، ومِنْ واجبِهم الوقوفُ في وجهِ كلِّ الأعمالِ التي منْ شأنِها إفسادُهُ وتضييعُ مقدَّراتِهِ وإمكاناتِهِ، فعَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ عُمرَ ﷺ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُول، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ»[1]. ومِنْ أهمِّ مقوِّماتِ المسؤوليَّةِ الاجتماعيَّةِ نحوَ المجتمعِ، الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عنِ المنكرِ.

ومنْ صورِ المسؤوليةِ الاجتماعيةِ:

١- التعاونُ على البرِّ، قالَ تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٢) بإقامةِ المؤسساتِ الخيريّةِ وإعانةِ المحتاجينَ ومحاربةِ الفقرِ بأداءِ الزكاةِ والصدقاتِ والأسهامِ في الجمعياتِ الخيريةِ وإقامةِ الأوقافِ الخيريةِ.

٢- محاربةُ الإثمِ والعدوانِ، قالَ تعالى ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٢) وذلكَ بمحاربةِ المنكرِ والمخدِّراتِ، وكلِّ أسبابِ الفسادِ في المجتمعِ.

٣- الإصلاحُ بينَ الخصومِ، فأبناءُ المجتمعِ أخوةٌ كالجسدِ الواحدِ، يشعرُ بشعورِ إخوانِهِ ويتألّمُ لألمِهِم، ويسعى لدفعِ المعاناةِ عنهُمْ.

٤- التعاونُ في تربيةِ أبناءِ المجتمعِ وإعدادهمْ، ليكونوا مواطنينَ صالحينَ. وذلك عَنْ طريقِ المحاضراتِ التربويةِ في تحقيقِ هذا الهدفِ، فالأسرةُ والمدرسةُ والمجتمعُ ووسائلُ التواصلِ وغيرُها، تُؤثّرُ في بناءِ فكرِهِمْ وتقويمِ سلوكِهِم.

---

(١) متفقٌ عليهِ.

فكّرْ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ١١٠)، ما دلالةُ الآيةِ الكريمةِ على مضمونِ الحديثِ الشريفِ؟

ويتمُّ ذلكَ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (سورةُ النحلِ، الآيةُ ١٢٥).

القيمُ المستفادةُ منَ الحديثِ الشريفِ

١ – أحرصُ على سلامةِ مجتمعي وصلاحِهِ.

٢ – أُحبُّ الخيرَ للنَّاسِ جميعًا كما أحبُّهُ لِنفسي.

نشاطٌ ختاميٌّ

يشيرُ الحديثُ الشريفُ إلى استخدامِ الرسولِ ﷺ أساليبَ تعليميةً لتقريبِ بعضِ المفاهيمِ، هاتِ أمثلةً أخرى على تلكَ الأساليبِ.

الأسئلةُ

١- بناءُ المجتمعِ وأمنُهُ وسلامتُهُ مسؤوليةٌ اجتماعيةٌ مشتركةٌ، وضّحْ ذلكَ.

٢- استنتجْ دلالةَ النصوصِ الآتيةِ على المسؤوليةِ الاجتماعيةِ:

أ - قالَ اللهُ تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾

ب- قال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُول، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ»

٣ - ما رأيُكَ في المواقفِ الآتيةِ:

أ - دعا عَمْرٌ أصدقاءَهُ إلى حملةٍ لتشجيرِ حديقةِ المدرسةِ.

ب - أصلحَ إمامُ المسجدِ بينَ أخوَيْنِ متخاصمَيْنِ.

جـ - نشرَ صديقُكَ صورًا مسيئةً في وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ.

٤- وضّحْ كيفَ تتحقّقُ المسؤوليةُ الاجتماعيةُ في كلٍّ مِنَ الصورتَينِ الآتيتَين:

أ - الإصلاحُ بينَ الخصومِ.

ب - التكاملُ في تربيةِ أبناءِ المجتمعِ.

٥ - اكتبِ الحديثَ الشريفَ غيبًا.

أتلو وأُطبّقُ

سورةُ يوسفَ عليهِ السلامُ
الآياتُ الكريمةُ (٩٩ - ١١١)

قالَ اللهُ تعالى:

فَلَمَّا دَخَلُوا۟
عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ
رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا
وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾

وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا
وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلۡ هَٰذِهِۦ
سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ
ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ
إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ
وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا
فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ
﴿١١٠﴾ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ
مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ
وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١١١﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

١ – أنطقُ الكلماتِ القرآنيةَ الآتيةَ نطقًا سليمًا:

رَبِّ – أَكْثَرُ – أَجْرٍ – مُّشْرِكُونَ – ٱلْأَرْضِ

٢ – أبيِّنُ سببَ تفخيمِ حرفِ الرَّاءِ أوْ ترقيقِهِ:

مِصْرَ – ٱلْعَرْشِ – رُءْيَىَ – أَجْرَ – مُعْرِضُونَ – أَرْسَلْنَا – فَاطِرِ

التلاوةُ البيتيةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشريفِ (سورةِ إبراهيمَ)، ثمَّ:

١ – أتلو الآياتِ الكريمةَ (٢٤–٥٢)، مُراعيًا أحكامَ التلاوةِ والتجويدِ.

٢ – أستخرجُ منْها كلمةً فيها:

١	حرفُ استعلاءٍ.	
٢	حرفُ استفالٍ.	
٣	ألفٌ مديةٌ مفخمةٌ.	
٤	ألفٌ مديةٌ مرققةٌ.	
٥	راءٌ مفخمةٌ.	
٦	راءٌ مرققةٌ.	

الدرسُ الثامنُ والعشرونَ

الوكالةُ

الأصلُ في الإنسانِ أنْ يقومَ بأعمالِهِ بنفسِهِ، لكنَّهُ قدْ لا يتمكَّنُ أحيانًا منْ ذلكَ، فيوَكِّلُ غيرَهُ للقيامِ بذلكَ العملِ، فما الوكالةُ؟ وما أحكامُها؟

أولًا تعريفُ الوكالةِ ومشروعيَّتُها

الوكالةُ: عَقْدٌ يُفوِّضُ به طرفٌ طرفًا آخرَ للقيامِ عنْهُ بعملٍ جائزٍ معلومٍ، ويكونُ بعوضٍ ماليٍّ أوْ بغيرِ عوضٍ.

تعاملَ النَّاسُ بعَقْدِ الوكالةِ قبلَ الإسلامِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (سورةُ الكهفِ، الآيةُ ١٩)، فقدْ وَكَّلَ أصحابُ الكهفِ أحدَهُمْ بشراءِ طعامٍ لهُمْ.

ولمَّا جاءَ الإسلامُ أقرَّ عَقْدَ الوكالةِ؛ إذْ وَكَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ عروةَ بنِ الجعدِ ﷺ أنْ يشتريَ لهُ بدينارٍ شاةً، فاشتراها لهُ(١).

شُرِعَتِ الوكالةُ للتيسيرِ على النَّاسِ وسدِّ حاجاتِهِمْ؛ رفعًا للحرجِ عنْهُمْ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ١٨٥)؛ إذْ قدْ يتعذَّرُ على كلِّ شخصٍ مباشرةَ أمورِهِ بنفسِهِ لظروفٍ خاصَّةٍ بهِ كالمرضِ أوِ السفرِ، وقدْ لا تتوافرُ لديْهِ الخبرةُ والمعرفةُ اللازمةُ للقيامِ بعملٍ ما، فيُوَكِّلُ غيرَهُ بهِ، وتعدُّ الوكالةُ من بابِ التعاونِ على البرِّ والتقوى، وهوَ ما يؤدِّي إلى زيادةِ المودةِ والتراحمِ والتلاحمِ بينَ أبناءِ المجتمعِ.

---

(١) صحيحُ البخاريِّ.

فكِّرْ

لا يصحُّ أنْ تُوكِّلَ أحدًا بالصلاةِ عنْكَ، علِّلْ ذلكَ.

ثانيًا منْ صورِ الوكالةِ

للوكالةِ صورٌ كثيرةٌ، منْها:

١ – التَّوكيلُ في البيعِ والشراءِ، وهوَ أنْ يُوكِّلَ طرفٌ طرفًا آخرَ بأنْ يبيعَ أوْ يشتريَ لهُ شيئًا ما.

٢ – التَّوكيلُ في الزواجِ، وهوَ أنْ يُوكِّلَ طرفٌ طرفًا آخرَ بأنْ يقومَ مقامَهُ في إجراءِ عَقْدِ زواجِهِ، فقدْ وَكَّلَ النَّبيُّ ﷺ النَّجاشيَّ (مَلِكَ الحبشةِ) ليُزوِّجَهُ أُمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيانَ، فزوَّجَها لَهُ.(١)

٣ – التَّوكيلُ في الأضاحي والهدي، فقدَ وَكَّلَ النَّبيُّ ﷺ عليَّ بنَ أَبي طالبٍ ﷺ في ذبحِ الهدي والتصدُّقِ بها.(٢)

٤ – التَّوكيلُ في الحجِّ، ومنْ ذلكَ توكيلُ الشيخِ الهرمِ الذي لا يستطيعُ السفرَ مَنْ يحجُّ عنْهُ، وتوكيلُ المريضِ مرضًا لا يرجى شفاؤهُ منْ يحجُّ عنْهُ، وتوكيلُ أحدِ ورثةِ الميتِ منْ يحجُّ عنِ الميتِ، عنِ ابنِ عباسٍ ﷺ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»(٣).

٥ – الوِكالةُ في المحاماةِ، وهيَ أنْ يُوَكِّلَ طرفٌ محاميًا للدفاعِ عنْهُ أمامَ القضاءِ، وهيَ جائزةٌ إذا كانَتْ بقصدِ الدفاعِ عنِ الحقِّ.

---

(١) سننُ أبي داودَ، وهوَ صحيحٌ.

(٢) صحيحُ مسلمٍ.

(٣) متفقٌ عليهِ.

نشاطٌ

اذكرْ صورًا أخرى للوكالةِ في عصرِنا الحاضرِ.

نشاطٌ ختاميٌّ

ما رأيُكَ في التصرفِ الآتي: «وَكَّلَ طالبٌ زميلَهُ أنْ يحلَّ الواجبَ المدرسيَّ نيابةً عنْهُ».

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أقومُ بالأعمالِ الموكلةِ إليَّ على أكملِ وجهٍ.

٢ – أُبادرُ بقضاءِ حوائجِ الآخرينَ تقرُّبًا إلى اللهِ تعالى.

٣ – أكونُ أمينًا على أموالِ غيري.

٤ – أُقَدِّرُ خُلُقَ التعاونِ بينَ النَّاسِ.

١ – ما مفهومُ الوكالةِ ؟

٢ – هاتِ دليلًا على مشروعيةِ الوكالةِ.

٣ – ما الحكمةُ منْ مشروعيةِ الوكالةِ؟

٤ – بَيِّنِ الحكمَ الشرعيَّ في الحالاتِ الآتيةِ، بوضعِ كلمةِ (يصحُّ) أمامَ التصرفِ الصحيحِ، وكلمةِ (لا يصحُّ) أمامَ التصرفِ الخطأ:

أ – ( ) وَكَّلَ صالحٌ عليًّا أنْ يحجَّ عنْ والدِهِ المتوفى.

ب – ( ) وَكَّلَ محمدٌ صديقَهُ باستئجارِ بيتٍ لهُ، فطلبَ منْهُ أجرًا على ذلكَ.

جـ – ( ) طلبَ أحمدُ إلى صديقِهِ شراءَ سيارةٍ معينةٍ لهُ، فاشتراها لنفسِهِ.

د – ( ) وَكَّلَ مالكٌ صديقَهُ سعيدًا بشراءِ أرضٍ معينةٍ بخمسينَ ألفًا، فاشتراها لهُ بثمانيةٍ وأربعينَ ألفًا، وأعادَ لهُ الباقِيَ.

الدرسُ التاسعُ والعشرونَ

الحِلمُ

وصفَ اللهُ تعالى نفسَهُ بالحِلمِ، فقالَ تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (سورةُ الحجِّ، الآيةُ ٥٩)، فهوَ سبحانَهُ وتعالى حليمٌ على عبادِهِ، لا يُعَجِّلُ لهُمُ العقوبةَ على الرغمِ منْ كثرةِ معاصيهِمْ، ولا يحرمُهُمُ النِّعمَ إذا لمْ يشكروهُ عليْها، وأمرَ المسلمَ أنْ يتحلَّى بهذهِ الصفةِ في حياتِهِ ومعاملاتِهِ، ومدحَ منْ يتصفُ بِها، فقالَ في نبيِّهِ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ (سورةُ التوبةِ، الآيةُ ١١٤).

أولًا معنى الحِلمِ ومشروعيَّتُهُ

الحِلمُ: ضبطُ النفسِ عِند مواطنِ الغضبِ، والتأني عندَ إصدارِ الأحكامِ.

وقدْ تمثَّلَ النبيُّ ﷺ بخُلُقِ الحِلمِ في تعامُلِهِ معَ النَّاسِ، فعنْ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثوبٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَذَبَهُ (شَدَّهُ) جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رسولِ اللهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»(١)، فلمْ يعنِّفْهُ النبيُّ ﷺ على الرغمِ منْ أنَّ الرجلَ أساءَ في تعاملِهِ معَهُ.

ومدحَ نبيُّ اللهِ ﷺ خُلُقَ الحِلمِ في الصحابيِّ أَشجِّ عَبْدِ قَيْسٍ رضي الله عنه، عندما قالَ لَهُ ﷺ: «إِنَّ فيكَ خصلتينِ يُحِبُّهُما اللهُ: الحِلْمَ والأناةَ»(٢).

تدبَّرْ

قولُهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ١٣٤)، واستنتجْ منْهُ مَظهرًا للحِلمِ.

(١) متفقٌ عليهِ.

(٢) صحيحُ مسلمٍ.

ثانيًا نماذجُ مِنْ حِلمِ السلفِ الصالحِ

تَمثَّلَ السلفُ الصالحُ بخُلُقِ الحِلمِ، وكانَ سِمةً بارزةً في حياتِهِمْ، ومنْ أمثلةِ ذلكَ:

١ – شتمَ رجلٌ الصحابيَّ الجليلَ عبدَ اللهِ بنَ عباسٍ ﷺ، ولمَّا فرغَ الرجلُ منَ الشتمِ، قالَ ابنُ عباسٍ ﷺ لخادمِهِ: هلْ للرجلِ حاجةٌ فنقضيَها لهُ؟ فاستحى الرجلُ وطأطأَ رأسَهُ معتذرًا عمَّا بدرَ منهُ.

٢ – دخلَ أميرُ المؤمنينَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ –رحمَهُ اللهُ– المسجدَ في ليلةٍ مظلمةٍ، فعثرَ برجُلٍ نائمٍ في المسجدِ، فرفعَ الرجلُ رأسهُ، وقالَ لعمرَ: أمجنونٌ أنتَ؟ فقالَ عمرُ: لا. فأرادَ مَنْ كانَ معَهُ ضربَهُ لأنَّهُ أساءَ الأدبَ معَ أميرِ المؤمنينَ، فقالَ عمرُ: دَعوهُ، إنَّما سألَني إنْ كنتُ مجنونًا أمْ لَا، فأجَبْتُهُ.

٣ – أسمعَ رجلٌ مرَّةً معاويةَ بنَ أبي سفيانَ ﷺ كَلامًا شديدًا، فغَضبَ مَنْ كانَ عندَهُ منْ أهلِ معاويةَ، فقيلَ لهُ: لوْ سطوتَ عليْهِ، فقدْ أساءَ كثيرًا، قالَ: إنِّي لأستحيي أنْ يضيقَ حِلمي عنْ ذنبِ أحدٍ منْ رعيتي.

ناقشْ

القولَ الآتيَ: «لا يعدُّ الحِلمُ جُبْنًا».

ثالثًا آثارُ الحِلمِ

للحِلمِ آثارٌ عظيمةٌ تعودُ على الفردِ والمجتمعِ بالخيرِ والنفعِ في الدنيا والآخرةِ، منْها:

١ – نيلُ رضا اللهِ تعالى ومحبتِهِ ومحبةِ رسولِهِ محمدٍ ﷺ.

٢ – انتشارُ التآلفِ والتوادِّ والتراحمِ بينَ أفرادِ المجتمعِ، فيرفقُ الكبيرُ بالصغيرِ، ويصبرُ العالِمُ على الجاهلِ، ويعفو المحسنُ عنِ المُسيءِ، قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (سورةُ فصلتْ، الآيةُ ٣٤).

٣ – شيوعُ الأمنِ في المجتمعِ، وانحسارُ الخصوماتِ والنزاعاتِ، لترفُّعِ النَّاسِ عنْ ردِّ الإساءةِ.

الدرسُ التاسعُ والعشرونَ

الحِلـمُ

وصفَ اللهُ تعالى نفسَهُ بالحِلمِ، فقالَ تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (سورةُ الحجِّ، الآيةُ ٥٩)، فهوَ سبحانَهُ وتعالى حليمٌ على عبادِهِ، لا يُعَجِّلُ لهُمُ العقوبةَ على الرغمِ منْ كثرةِ معاصيهِمْ، ولا يحرمُهُمُ النِّعمَ إذا لمْ يشكروهُ عليْها، وأمرَ المسلمَ أنْ يتحلَّى بهذهِ الصفةِ في حياتِهِ ومعاملاتِهِ، ومدحَ منْ يتصفُ بِها، فقالَ في نبيِّهِ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ (سورةُ التوبةِ، الآيةُ ١١٤).

أولًا معنى الحِلمِ ومشروعيَّتُهُ

الحِلمُ: ضبطُ النفسِ عِند مواطنِ الغضبِ، والتأني عندَ إصدارِ الأحكامِ.

وقدْ تمثَّلَ النبيُّ ﷺ بخُلُقِ الحِلمِ في تعامُلِهِ معَ النَّاسِ، فعنْ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثوبٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَذَبَهُ (شَدَّهُ) جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رسولِ اللهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»[1]، فلمْ يعنِّفْهُ النبيُّ ﷺ على الرغمِ منْ أنَّ الرجلَ أساءَ في تعاملِهِ معَهُ.

ومدحَ نبيُّ اللهِ ﷺ خُلُقَ الحِلمِ في الصحابيِّ أَشجِّ عَبْدِ قَيْسٍ رضي الله عنه، عندما قالَ لَهُ ﷺ: «إِنَّ فيكَ خصلتينِ يُحِبُّهُما اللهُ: الحِلْمَ والأناةَ»[2].

تدبَّرْ

قولُهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ١٣٤)، واستنتجْ منْهُ مَظهرًا للحِلمِ.

(١) متفقٌ عليهِ.

(٢) صحيحُ مسلمٍ.

ثانيًا نماذجُ مِنْ حِلمِ السلفِ الصالحِ

تَمثَّلَ السلفُ الصالحُ بخُلُقِ الحِلمِ، وكانَ سِمةً بارزةً في حياتِهِمْ، ومنْ أمثلةِ ذلكَ:

١ – شتمَ رجلٌ الصحابيَّ الجليلَ عبدَ اللهِ بنَ عباسٍ ﷺ، ولمَّا فرغَ الرجلُ منَ الشتمِ، قالَ ابنُ عباسٍ ﷺ لخادمِهِ: هلْ للرجلِ حاجةٌ فنقضيَها لهُ؟ فاستحى الرجلُ وطأطأَ رأسَهُ معتذرًا عمَّا بدرَ منهُ.

٢ – دخلَ أميرُ المؤمنينَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ –رحمَهُ اللهُ– المسجدَ في ليلةٍ مظلمةٍ، فعثرَ برجُلٍ نائمٍ في المسجدِ، فرفعَ الرجلُ رأسهُ، وقالَ لعمرَ: أمجنونٌ أنتَ؟ فقالَ عمرُ: لا. فأرادَ مَنْ كانَ معَهُ ضربَهُ لأنَّهُ أساءَ الأدبَ معَ أميرِ المؤمنينَ، فقالَ عمرُ: دَعوهُ، إنَّما سألَني إنْ كنتُ مجنونًا أمْ لَا، فأجَبْتُهُ.

٣ – أسمعَ رجلٌ مرَّةً معاويةَ بنَ أبي سفيانَ ﷺ كَلامًا شديدًا، فغَضبَ مَنْ كانَ عندَهُ منْ أهلِ معاويةَ، فقيلَ لهُ: لوْ سطوتَ عليْهِ، فقدْ أساءَ كثيرًا، قالَ: إنِّي لأستحيي أنْ يضيقَ حِلمي عنْ ذنبِ أحدٍ منْ رعيتي.

ناقشْ

القولَ الآتيَ: «لا يعدُّ الحِلمُ جُبْنًا».

ثالثًا آثارُ الحِلمِ

للحِلمِ آثارٌ عظيمةٌ تعودُ على الفردِ والمجتمعِ بالخيرِ والنفعِ في الدنيا والآخرةِ، منْها:

١ – نيلُ رضا اللهِ تعالى ومحبتِهِ ومحبةِ رسولِهِ محمدٍ ﷺ.

٢ – انتشارُ التآلفِ والتوادِّ والتراحمِ بينَ أفرادِ المجتمعِ، فيرفقُ الكبيرُ بالصغيرِ، ويصبرُ العالِمُ على الجاهلِ، ويعفو المحسنُ عنِ المُسيءِ، قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (سورةُ فصلتْ، الآيةُ ٣٤).

٣ – شيوعُ الأمنِ في المجتمعِ، وانحسارُ الخصوماتِ والنزاعاتِ، لترفُّعِ النَّاسِ عنْ ردِّ الإساءةِ.

تحاوُر

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّما العلمُ بالتَّعلُّم، وإنَّما الحِلْمُ بالتَّحَلُّمِ، ومَنْ يَتَحَرَّ الخيرَ يُعْطَهُ، ومَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ»[1]، تحاورْ معَ زملائِكَ في كيفيةِ تدريبِ النفسِ على الحِلمِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أتحلَّى بخُلُقِ الحِلمِ.

٢ – أستعملُ الألفاظَ المهذبةَ في كلامي.

٣ – أصبرُ على أذى النَّاسِ، ولا سيَّما عندَ قدرتي على الردِّ عليْهِمْ.

نشاطٌ ختاميٌّ

اشتُهِرَ الأحنفُ بنُ قَيْسٍ –رحمَهُ اللهُ – بالحِلْم، وحُكِيَ عنْهُ أنَّهُ قالَ: «ما نازَعَنِي أَحَدٌ إلَّا أَخَذْتُ في أَمْرِهِ بِإِحْدى ثَلاثِ خِصالٍ: إنْ كانَ فَوْقي عَرَفْتُ لَهُ قَدْرَهُ، وَإنْ كانَ دُوني كَرَّمْتُ نَفْسي عَنْهُ، وَإنْ كانَ مِثْلي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ»، اكتبْ تقريرًا تبيِّنُ فيهِ كيفَ يُعامِلُ الحليمُ مَنْ أساءَ إليهِ في ضوءِ عبارةِ الأحنفِ بنِ قيسٍ السابقةِ.

---

(١) المعجمُ الأوسطُ للطبراني، وهوُ حسنٌ.